وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

نقد جورج طرابيشي لمشروع محمد عابد الجابري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة
تخصص (فلسفة الحضارة)

إعداد الطالب:
- أحمد لشعل

إشراف الأستاذ:
- علي قربون

السنة الجامعية :2018/2017

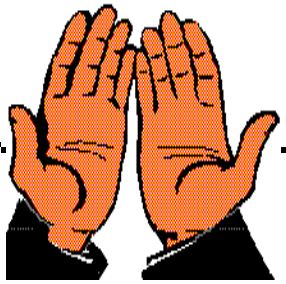

دعـــــاء

اللهم ارزقني علما نافعا، أنفع به أمتي

وثبت خطاياي على طاعتك

واجعلني من عبادك الشاكرين

اللهم أدعوك بأسمائك الحسنى وصفاتك

العلي أن تنير عقلي وقلبي

إلى ما فيه صلاحي

إنك أنت العزيز الحكيم

آمين يا رب العالمين

إهداء

إلى من أضاءت دربي بدعوات الخير إلى من حتى وإن وصفتها فلا أوفيها حقها إلى من كان صدرها الأمان الدائم لي وابتسامتها الدنيا التي أعيش لها إلى من صوتها كان التفاؤل نفسه، إليها أقول أحبك.

إليك أنت كل شيء إليك أقول أنت أنا.

– أمي الغالية–

إلى من كان مستقبلي إليك أقول مهما أقول فأنت نعم المثال

– أبي العزيز–

إلى شموع كان نورهم بنور القمر يوم كماله فكان بدرا مستنيرا إخوتي

إلى الأهل والأقارب أعمامي وعماتي، أخوالي وخالاتي

إلى كل أصداقي في مشواري الدراسي:

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسع مذكرتي ذكرهم.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

كلمة شكر

إن الحمد والشكر لله على ما أنعم وأعطى , فنسأله تبارك وتعالى الثبات على الحق والعون على الخير , وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الذي علم المتعلمين والرسول الذي بعث الأمل في قلوب البائسين والقائد الذي قاد سفينة العالم في خضم المحيط ومعترك الأمواج إلى شاطئ الله رب العالمين .

إنه من خالص العرفان أن أتقدم بكل الشكر والتقدير إلى كل من شارك بفكره وجهده في إعداد هذه المذكرة .

فإذا كان من الواجب على الإنسان أن يعطي كل ذي حق حقه وأن ينسب الفضل لأهله , فإنني بعد الحمد والشكر والسجود لله سبحانه وتعالى , لا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أتوجه بخالص شكري وعظيم تقديري وعرفاني بالجميل إلى الأستاذ المشرف "**قريون علي**" الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة، والذي أدين له بكل محبة وإجلال لما تفضل به عليّ من نصائح وتوجيهات قيّمة وأعطى من وقته وجهده الكثير , مما كان له عظيم الأثر في ظهور هذه المذكرة فلم يبخل بعلم ولم يدخر جهدا, والله العليّ القدير أسأل أن يجازيه عني الجزاء الأوفى .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي, إلى أعضاء اللّجنة المناقشة, إلى كل الأستاذة بدون استثناء.

أحمد

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

يعالج موضوع هذه الدراسة إشكالية من أهم إشكاليات الفكر العربي المعاصر، المتعلقة أساسا بنقد النقد، وتحديدا في نقد جورج طرابيشي لمشروع (نقد العقل العربي) لصاحبه محمد عابد الجابري ضمن سلسلة نقدية كامله حملت عنوان (نقد نقد العقل العربي)، وقد حاولنا معاجة هذه الإشكالية من خلال تقسيم البحث إلى أربعة فصول، تناولنا من خلالها مفهوم النقد وتاريخه في الفكر العربي معرجين بذلك على العصور الثلاث التي مر بها، لننتقل بعدها مباشرة للحديث عن مشروع الجابري في نقد العقل العربي، مركزين جل اهتمانا على الجزأين الأول والثاني من مشروعه، (البنية والتكوين). وفي محاولة للكشف عن خفايا هجوم طرابيشي على مشروع الجابري، عملنا على إبراز الدوافع الذاتية وكذا الموضوعية للنقد، لنختم هذه الدراسة بعرض أهم الانتقادات التي قدمها طرابيشي لنقض مشروع الجابري، انطلاقا من فهم دوائر وحدود النقد. وخلصنا في النهاية إلى أن مشروع جورج يعد في جوهره، نقض للأسس الإبستيولوجية التي يقوم عليها مشروع الجابري، ومن ثم نقض أهم النتائج التي انتهى إليها، وبالتالي فمشروع الجابري –حسب ناقده – لم يتمخض رغم ضخامة العنوان إلا عن مشروع مجهض.

الكلمات المفتاحية

نقد – عقل– ثراث – ثقافة – إديولوجيا – إبستيمولوجيا

فهرس الرموز

فهرس الرموز والإشارات

(تر:)	– ترجمة
(ج)	– الجـزء
(ط)	– طبعـة
(د.ط)	– دون طبعـــة
(د.ت)	– دون تاريـــخ
(د.ب)	– دون بلـــد
(د.ن)	– دون نشـــر
(د.س)	– دون سنـــة
(ص)	– صفحـــــة
"...."	– لأسماء الأعـلام
(....)	– تاريخ الازدياد والوفاة وعناوين الكتب
[...]	– للحـــذف
«...»	– للاقـــتباس
(*)	– شرح المصطلـحات
–...–	للجمل الاعتراضية

مقدمة

تعددت مشاريع النهضة في العالم العربي والإسلامي على امتداد القرن العشرين وخاصة في النصف الثاني منه، من أجل الخروج مما أصاب الأمة العربية الإسلامية من انكسارات وإخفاقات وانطواء على الذات، فعقدت المؤتمرات والندوات، وتنوعت الكتابات لتحليل أسباب التأخر والكشف عن إشكالات الخلل في العقل العربي وأسباب تخلفه، وتقدم أعلام الفكر العربي بعشرات المشاريع، كل يريد أن يستنهض ويصحح ويرسم المسارات على ضوء ما استجد من مناهج، للولوج لعالم الحداثة.

ومن أكثر المشاريع إثارة للجدل؛ المشروع الذي ابتدأه المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" والذي كان يهدف من خلاله إلى إرساء قاعدة نظرية نقدية ينطلق منها هو وأمثاله من العقلانيين العرب لتغيير بنية التفكير والثقافة العربيين، لذلك نذر فكره لنقد ما أسماه العقل العربي، في سبيل تغيير بنية الثقافة العربية الحديثة لما ينسجم ومقتضيات التقدم في العصر الحديث، من خلال رباعيته الشهيرة في (نقد العقل العربي) بداية الثمانينيات، ليختمه في أواخر التسعينيات من القرن الماضي.

مشروع (نقد العقل العربي) الذي يعد من أكثر المشاريع عرضة للانتقاد، إذ لم يكن مورد انتقاد مدرسة معينة، بل يمكن القول بحصول ائتلاف بين المدارس الفكرية مجتمعة على انتقاده، فبعضها انطلق من البعد المعرفي للمشروع وقد نرى هذا مع "علي حرب" أو "الطيب تزيني"، وبعضها الآخر انطلق في انتقاده من حيث المنهج الذي اعتمده، وهذا ما نراه واضحا مع "طه عبد الرحمن" في كتابه (تجديد المنهج في تقويم التراث)، كما أن هناك من الدراسات النقدية التي تحاول أن تحيط بجميع النواحي والاطلاع على المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، وهذا ما نراه في مشروع (نقد نقد العقل العربي) لصاحبه السوري "جورج طرابيشي".

ومن وجهة النظر الموضوعية هذه سنخوض –بإذن الله – في تتبع أهم النقاط التي نقد فيها "جورج طرابيشي" مشروع المفكر المغربي"محمد عابد الجابري"، والاطلاع على المرجعيات الثقافية والمعرفية التي تلقاه من خلالها وحاوره في دائرتها، محاولينا في بحثنا هذا تسليط الضوء على موقف المفكر "جورج طرابيشي" من مشروع "محمد عابد الجابري" الفكري، من خلال سلسلته النقدية الشهيرة في (نقد نقد العقل العربي).

الفصل التمهيدي

إشكالية الدراسة

أهمية الدراسة

أهداف الدراسة

المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة

المناهج المعتمدة في الدراسة

أسباب اختيار الموضوع

الدراسات السابقة

هيكل البحث

صعوبات البحث

1- إشكالية الدراسة

تتمحور إشكالية دراستنا حول موقف "جورج طرابيشي" من المشروع الفكري "لمحمد عابد الجابري" وبالتحديد حول نقد "جورج طرابيشي" لمشروع "الجابري"، لذلك ارتأينا أن تطرح إشكالية موضوع بحثنا على النحو التالي: ما هو موقف "جورج طرابيشي" من مشروع (نقد العقل العربي) "لمحمد عابد الجابري"؟ كإشكال محوري تفرعت عنه عدة تساؤلات نجملها فيما يلي:

- ما المقصود بالنقد؟ وفيما تمثل تاريخه في الفكر العربي الإسلامي؟
- فيما تمثل مشروع محمد عابد الجابري في نقد العقل العربي؟
- وما هي أسباب ودوافع جورج طرابيشي لنقد مشروع نقد العقل العربي؟
- فيما تمثلت دوائر وحدود النقد الطرابيشي ؟ وما هي أهم الانتقادات التي قدمها لنقض وتقويض مشروع الجابري؟

2- أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من حيث قيمة مشروع "جورج طرابيشي" ومكانة فكره في الفكر العربي المعاصر على وجه الخصوص، باعتباره من أهم المشاريع النقدية التي تعرضت لنقد "الجابري" للعقل العربي ضمن سلسلة نقدية كاملة حملت عنوان (نقد نقد العقل العربي).

3- أهداف الدراسة

إن الهدف الذي نصبو إليه من خلال هذه الدراسة هو:

- لفت انتباه الدارسين لأهمية الموضوع من حيث القيمة والمكانة التي يحتلها داخل الساحة الفكرية النقدية المعاصرة.
- إفادة الباحثين ببعض ما توصلنا إليه من نتائج، علها تكون من ضمن الدراسات السابقة التي يؤسس عليها زملاؤنا دراستهم في هذا المجال مستقبلا.
- إثراء مكتبة الكلية بدراسة جديدة في ميدان النقد في الفكر العربي المعاصر.

4- المفاهيم المفتاحية والأساسية للدراسة

وقد وظفنا بعض الكلمات المفتاحية في البحث، بشكل يساهم في إتمام مهام الباحث في كسب ثقة القارئ بالاطمئنان في اختيار المفاهيم التي تناسب الموضوع، قبل الولوج إلى أعماق الدراسة.

نقد: critique اتخذ عند "لالاند" مفهوما خاصا، تضمن القدرة على إطلاق الأحكام انطلاقا من القول الشارح والحجة لأي رفض أو إدانة، عندما اعتبره: في الأصل حكم وفحص مبدأ أو ظاهرة للحكم عليه أو عليها، حكما تقويميا تقديرا بوجه خاص".[1]

إبستيمولوجيا: Epistemologie لفظ مشتق من المقطعين اليونانيين épstéime بمعنى المعرفة logos بمعنى علم، والأبستمولوجيا فرع من فروع الفلسفة يبحث في أصل المعرفة وبنيتها ومناهجها ومصداقيتها.[2]

عقل: Raison سمي العقل عقلا لأنه يمنع صاحبه من التورط في المهالك أي يحبسه.

بوجه عام هو ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ، ويطلق على أسمى صور العمليات الذهنية بعامة، وعلى البرهنة والاستدلال بخاصة.[3]

تراث: Tradition الأصل اليوناني للفظة الافرنجية Tradition ومعناه فعل ويراد به دينيا اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل، وهو ما يتناقل بالقول أو الكتابة أو بالعمل في جماعة، ولهذا يترادف التقليد مع النقل ويتعارض مع التأويل، ولهذا فالتقليد أخذ مباشر أو نقل عن السنة.[4]

ثقافة: culture كل مركب يشمل المعرفة والإيمان والفن والقانون والأخلاقوالعادات، والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.[5]

---

[1] لالاند أندري: **معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية**، تعريب خليل أحمد خليل، ط2، المجلد 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت (لبنان) 2011، ص 237

[2] وهبة مراد: **المعجم الفلسفي**، ط5، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2007، ص 12

[3] وهبة مراد: **مرجع نفسه**، ص 423

[4] وهبة مراد: **مرجع نفسه**، ص179

[5] وهبة مراد: **مرجع نفسه**، ص 230

إيديولوجيا: **idéologie** (علم الأفكار) وهي كلمة ابتكرها "دستور دوتراسي" وتعني علم موضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالعلامات التي تعبر عنها، والبحث عن أصولها بوجه خاص.[1]

5- المناهج المعتمدة في الدراسة

ولتحقيق الهدف المرجو من البحث، اعتمدنا على جملة من المناهج حسب ما يقتضيه كل فصل، تمثلت في (المنهج التاريخي، والتحليلي، وكذا المنهج النقدي)

المنهج التاريخي: اعتمدنا عليه في الفصل الأول من خلال الكشف عن أصل مفهوم النقد وتاريخه في الفكر العربي الإسلامي، عبر المحطات الفكرية الثلاث.

المنهج التحليلي: والذي اعتمدنا عليه في الفصلين الثاني والثالث من خلال محاولة تحليل الأفكار الأساسية التي تتضمنها نصوص الجابري في (نقد العقل العربي)، وكذا لمعالجة وتحليل أفكار جورج طرابيشي، من خلال الكشف عن دوافعه الذاتية والموضوعية من هذا النقد.

المنهج النقدي: اعتمدنا عليه في الفصل الرابع، من خلال عرض أهم الانتقادات التي وجهها جورج طرابيشي لمشروع الجابري من جهة، ولعرض بعض الانتقادات الموجهة لجورج طرابيشي نفسه من حيث نقده للجابري من جهة ثانية.

6- أسباب اختيار الموضوع

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع بالذات إلى أسباب عديدة منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي

فما هو ذاتي يتعلق بـــ:

بميلنا واهتمامنا بالفكر العربي عامة والفكر العربي الحديث والمعاصر منه خاصة.

[1] مدكور ابراهيم: **المعجم الفلسفي**، د ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (مصر)، 1993، ص29

– محاولة التعرف من قريب على شخصية وفكر كل من المفكر المغربي محمد عابد الجابري وجورج طرابيشي وطريقة معالجتهما للقضايا الفلسفية الراهنة.

أما ما هو موضوعي فيتعلق بـ:

– قلة البحوث الأكاديمية التي تتناولت موقف جورج طرابيشي النقدي من مشروع عابد الجابري الفكري.

– محاولة التعرف على خلفيات هجوم طرابيشي على مشروع عابد الجابري

– التعرف على الأساليب البرهانية التي استعان بها طرابيشي في نقده لمشروع الجابري.

7 . الدراسات السابقة

بعد محاولتنا الاطلاع على البحوث وجدنا أن هناك بعض الدراسات قد اهتمت بذات الموضوع وبكيفية تحقيق النهضة وبتجديد الفكر العربي المعاصر:

1- براق نسيمة: **الجابري بين ناقديه "مقاربة إبستيمولوجية في نقد جورج طرابيشي أنموذجا"** (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياه، جامعة سطيف2، كلية الآداب- قسم اللغة والأدب العربي، منشورة)، الجزائر، 2013-2014.

2- صحراوي فضيلة، زنزولة مليكة: **موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري**، (مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي تخصص فلسفة – المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، شعبة الفلسفة، غير منشورة)، الجزائر، 2016/2015

8- هيكل البحث

وفي إطار الإحاطة بالموضوع، فقد ساقتنا الإشكالية السابقة وغيرها من التفاصيل لتصميم هيكل عام للبحث مثلته الخطة التالية: (مقدمة، أربع فصول، وخاتمة)

مقدمة: بمثابة الإطار العام الذي ترسم فيه ملامح الموضوع من خلال الإحاطة بمعالمه الكبرى.

أما الفصل الأول: الذي عنوناه بـــ: النقد وتاريخه في الفكر العربي، فقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم النقد من النواحي الثلاث؛ من الناحية اللغوية في المطلب الأول، والاصطلاحية في المطلب الثاني، ومن الناحية الفلسفية في المطلب الثالث، ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي تناولنا فيه تاريخية النقد في الفكر العربي الإسلامي عبر العصور الفكرية الثلاث، لنستفتح هذا المبحث بتاريخية النقد عند علماء الكلام والفلاسفة في المطلب الأول، لننتقل في المطلب الثاني إلى تاريخية النقد في الفكر النهضوي العربي، وصولا إلى تاريخية النقد في الفكر العربي المعاصر في المطلب الثالث، لنختم هذا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه شخصية المفكر المغربي محمد عابد الجابري كنموذج صاحب مشروع نقدي عربي، حيث عرضنا في المطلب الأول نبذة عن حياة محمد عابد الجابري، وخصصنا الثاني لعرض أهم أعماله، بعدها حاولنا تحديد مرجعية الجابري المعرفية والمنهجية في المطلب الثالث.

أما الفصل الثاني الذي عنوناه بـــ: مشروع الجابري في نقد العقل العربي، فقد قسمناه إلى ثلاث مباحث، حيث تطرقنا في المبحث الأول لإشكالية التكوين والتدوين عند الجابري، تناولنا فيه تحديد الجابري لمفهوم العقل العربي في المطلب الأول، ثم عصر التدوين كبداية لتشكل العقل العربي عند الجابري في المطلب الثاني. بعدها انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي تناولنا فيه النظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي فاستفتحنا هذا المبحث بالحديث عن النظام البياني في المطلب الأول، لننتقل في المطلب الثاني إلى النظام العرفاني، ومن ثم إلى النظام البرهاني في المطلب الثالث، لنختم هذا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه القطيعة الإبستيمولوجية عند الجابري، عرضنا فيه مفهوم الجابري للقطيعة

الإبستميولوجية في المطلب الأول، وللحديث عن عقلانية التراث المغربي وعدم عقلانية التراث المشرقي في المطلب الثاني، بعد ذلك للحديث عن العقل المستقيل عند الجابري في المطلب الثالث.

وبخصوص الفصل الثالث الذي هو بعنوان جورج طرابيشي ودوافع نقد مشروع الجابري، فقد قسمناه إلى مبحثين: خصصنا المبحث الأول لعرض المسار الفكري للمفكر جورج طرابيشي، تناولنا فيه سيرة حياة جورج طرابيشي في المطلب الأول، وإلى أهم أعماله في المطلب الثاني، أما المطلب الثالث والأخير فتناولنا فيه المرجعية الفكرية والمنهجية لطرابيشي، بعدها خصصنا المبحث الثاني لتحديد دوافع نقد مشروع الجابري، حيث تناولنا في المطلب الأول الدوافع الذاتية، ومن ثم الدوافع الموضوعية في المطلب الثاني والأخير.

أما الفصل الرابع والأخير الذي عنوناه بـــ: مشروع جورج طرابيشي في نقد نقد العقل العربي فقسمناه هو بدوره كذلك إلى ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول لموقف طرابيشي من تهافت العقلانية الجابرية، تناولنا في المطلب الأول موقف طرابيشي من تأصيل الجابري النظري للعقل العربي بعد ذلك نقد طرابيشي لتوظيف الجابري الاثني لنظرية العقل في المطلب الثاني، لننتقل في المطلب الثالث إلى عرض موقف طرابيشي من هجاء الجابري للعقل العربي. ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي تناولنا فيه تفكيك طرابيشي لإشكالات عابد الجابري فاستفتحنا هذا المبحث بتفكيك طرابيشي لإشكالية الإطار المرجعي للعقل العربي في المطلب الأول، لننتقل في المطلب الثاني إلى تفكيك طرابيشي لإشكالية اللغة والعقل، وإلى تفكيك إشكالية البنية اللاشعورية في الطلب الثالث. لنختم هذا الفصل بمبحث ثالث تناولنا فيه موقف طرابيشي من الإبستيمولوجيا الجابرية، حيث عرضنا في المطلب الأول موقف طرابيشي من قطيعة الجابري الإبستيمولوجية، ومن ثم موقف طرابيشي من إقالة الجابري للعقل العربي في المطلب الثاني، وبعد ذلك تطرقنا لمبحث رابع وأخير تطرقنا فيه لبعض المواقف المختلفة من نقد جورج طرابيشي.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بنتيجة عامة تعتبر حوصلة لكل ما قيل في هذه المذكرة.

9- صعوبات البحث

ولأن أي بحث أثناء القيام بإنجازه لا يخلو من بعض الصعوبات والعراقيل مهما كان نوعها فإن من العوائق التي واجهتنا نذكر:

- قلة المراجع التي تناولت نقد طرابيشي لمشروع الجابري، مع صعوبة التعامل مع مصادر ناقد نقد العقل العربي.

– ضيق الوقت الممنوح مقارنة بضخامة الموضوع واتساعه، الأمر الذي جعلنا لا نلم بالموضوع بشكل أفضل .

الفصل الأول

النقد وتاريخه في الفكر العربي

- ✓ تمهـــــــــــــــــــــــــــــــد

المبحث الأول: مفهوم النقد

المبحث الثاني: تاريخية النقد في الفكر العربي الإسلامي

المبحث الثالث: محمد عابد الجابري صاحب مشروع نقدي

- ✓ خـــــلاصـــــــــــــــــــــــــــة

تمهيـــــــــد

ارتبط مفهوم النقد كفكرة باكتمال وعي الإنسان، وعرف لحظات متميزة في تاريخ الفلسفة الذي يعد بدوره تاريخا نقديا بالدرجة الأولى، وعلى الرغم من أن النقد بمعناه الشمولي ينسب إلى الفلسفة الغربية الحديثة، على اعتبار أن رؤاه ومنطلقاته الأولى قد تجلت في الفكر الغربي الذي تجاوز الاهتمام بالماضي وحتى الحاضر مركزا نزوعه نحو التجديد والإبداع، إلا أن هذا لا ينفي تداول موضوع النقد في الفكر العربي، حيث شكل هذا الأخير منعطفا رئيسا داخل فضاء الفكر العربي الإسلامي عموما، والفكر العربي المعاصر على وجه الخصوص.

وفي هذا الفصل سنتطرق إلى تحديد مفهوم النقد وتاريخه في الفكر العربي الإسلامي عبر مراحله الثلاث أي؛(في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ثم في عصر النهضة، وصولا إلى النقد في الفكر العربي المعاصر)، بعد ذلك كله سنتناول شخصية المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" كصاحب مشروع نقدي لامع في فضاء الفكر العربي المعاصر.

– فما المقصود بالنقد؟ وفيما تمثل تاريخه في الفكر العربي الإسلامي؟

المبحث الأول: مفـهـوم النقـــــــد

المطلب الأول: النقد من الناحية اللغوية

أولا: في اللغة العربية

إن ما يلاحظ عند العودة إلى "المعاجم العربية"، هو أن لفظة "النقد" تتضمن معاني متعددة تتنوع بحسب السياق الذي أنتجها، فقد ورد في لسان العرب "لابن منظور" بأن « النقد خلاف النسيئة، والنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها[...] يقال نقدت الدراهم وانتقدتها بمعنى أخرجت منها الزيف، ونقدته الدراهم أي؛ أعطيته فانتقدها أي قبضها».[1] وقيل في (صحاح الجوهري) «ناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر»[2] ولعل المميز في هذا التعريف هو إضافة الفعل ناقش الذي أضاف إلى المعاني النصية السابقة صيغة حوارية لمفهوم النقد.

« ونقد الكلام كشف عيوبه، والنقد تقويم، وهو قسم من المنطق يتعلق بالحكم، وبهذا المعنى يقال نقد المعرفة، ونقد العقل والنقد الأدبي والفني ».[3] فيفهم من هذا التحليل اللغوي أن النقد نظر وإمعان في قيمة الشيء لبيان ومعرفة ما في الشيء من حسن وما فيه من عيب، بعد فحصه ودراسته.

ثانيا: في اللغات الأجنبية

يأخذ النقد في "اللغات الأجنبية" كذلك معاني مختلفة، « فكلمة critique الفرنسية هي صفة ذات أصل لاتيني critucus أو يوناني kritikus تعني حاكم juger، ويتعدد معناها بتعدد مجالات استخدامها، فهي وضع حرج بالمفهوم الطبيعي une situation critique وهي تعبير يراد به الإشارة إلى الوضع الصحي أو الاجتماعي الحرج، أما في المجال الفكري، فقد أخذ النقد معنى الفحص لقوى العقل في تأسيس شروط المعرفة، كون الفكر الناقد هو الذي لا يقبل أي حدث دون فحص قيمته كما جاء "النقد" بمعنى فن الحكم أو المحاكمة art de juger ».[4]

---

[1] ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، ط1، مجلد3، دار صادر، بيروت (لبنان)، 1955،ص425

[2] الجوهري أبو نصر: **الصحاح في اللغة والعلوم**، ط1، مجلد 2، دار الحضارة العربية، بيروت (لبنان)، 1974، ص599

[3] الحنفي عبد المنعم: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة (مصر)، 2000، ص895

[4] بن سماعين موسى: **النقد ونقد النقد في الفكر العربي المعاصر**، مجلة الأحياء، جامعة باتنة ،الجزائر، العدد 15، د.س، ص132

المطلب الثاني: النقد من الناحية الاصطلاحية

اتخذ النقد عند "لالاند" مفهوما خاصا، تضمن القدرة على إطلاق الأحكام انطلاقا من القول الشارح والحجة لأي رفض أو إدانة، عندما اعتبره:« في الأصل حكم وفحص مبدأ أو ظاهرة للحكم عليه أو عليها، حكما تقويميا تقديرا بوجه خاص».[1]

كما عرف "عصام زكريا" النقد في كتابه "المنطق والتفكير الناقد" بقوله:« النقد هو أحد صور التفكير التي تستخدم المعرفة النطقية، سواء التي تتعلق بالقضايا من حيث الصدق أو الكذب، أو التي تتعلق بالاستدلالات المنطقية بنوعيها، ومتى تكون صحيحة ومتى تكون خاطئة وتستخدم هذه المعرفة لتقرير ما ينبغي أن يعتقد فيه المرء أو ما يقوم بفعله».[2] فلقد أظهر المنطق قيمته العلمية في تطوير ملكة التفكير الصحيح الذي يعتمد على النقد كأساس التفكير التحليلي، والذي يهدف إلى تقدير الأفكار والبرهنة عليها قبل إعطاء حكم مسبق بالكمال أو النقص، بالصحة أو بالخطأ.

أما "علي حرب" فإنه يضع تعريفا خاصا، يرى فيه النقد على أنه في حقيقته نقد الذات بتشريحها وتفكيكها من أجل تغييرها، وإعادة بنائها في ضوء واقع العالم وتغيراته فيقول: «كون النقد هو تفكيك غرضه البناء والإنتاج، وتشريح هدفه إخراج الذات من عجزها، وجعلها قادرة على التأثير في مجرى الأحداث والأفكار».[3]

[1] لالاند أندري: **معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية**، تر: خليل أحمد خليل، ط2، المجلد 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت (لبنان) 2011، ص237

[2] عصام زكريا جميل: **المنطق والتفكير الناقد**، ط2، دار المسيرة للطباعة النشر، الأردن، 2012، ص95

[3] حرب علي: **أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر**، ط1، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، 1994، ص182

المطلب الثالث: النقد من الناحية الفلسفية

يتقارب مفهوم النقد في مستواه الفلسفي من التحديد الاصطلاحي السابق للفظ، في التأكيد على ضرورة فتح باب استغلال الجهد العقلي، والذي يستهدف تقويم الحقائق والمعلومات ومراجعتها قبل إصدار الحكم عليها، فقد ذكر "مراد وهبة" في معجمه الفلسفي، أن الفيلسوف الألماني "ايمانويل كانط" قد اعتبر النقد « فحص حر أي غير مقيد بأي مذهب فلسفي، وهذا الفحص عنده ينصب على مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحس».[1]

والانتقاد عند الفلاسفة بالمعنى العام « هو النظر في قيمة العقل من حيث هو ميزان توزن به أفعال الإنسان، إذ تتجلى سلوكيات هذا الأخير في سلسلة من الأفعال وردود الأفعال تبحث فيها الفلسفة من خلال ربطها بالعقل، وإظهار قدرته في الكشف عن حقيقة الأشياء وأهميتها، أما معناه الخاص فهو إظهار عيوب الشيء دون محاسنه، وهو انتقاد سلبي وعكسه الانتقاد الإيجابي».[2]

أما الروح النقدية فهي:« الروح التي تدقق وتتفحص من غير تحيز، والفكر النقدي (الانتقادي) هو الذي لا يقبل القول على علاته، فيتجه بتساؤله إلى المضمون، ويسمى نقدا داخليا، ويتجه إلى الشكل ويسمى نقدا خارجيا، ويمكن أن يتجه إلى العيوب ويسمى نقدا سلبيا، أو يبين المحاسن ويسمى نقدا إيجابيا».[3] وتبعا لذلك بات من الضروري إذن التمييز بين النقد كأساس للتقويم والتصحيح ومن ثم البناء، وبين الذي يهدف إلى هدف سلبي متمثل في الهدم والتقويض.

[1] وهبة مراد: **المعجم الفلسفي**، ط5، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2007، ص655

[2] صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**، د.ط، ج1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت (لبنان)، 1994، ص176

[3] حنفي عبد المنعم: **مرجع سابق**، ص895

المبحث الثاني: تاريخية النقد في الفكر العربي الإسلامي

المطلب الأول: عند علماء الكلام والفلاسفة

في أوائل القرن الثاني للهجرة ظهرت "المعتزلة"* بموقفها النقدي« الداعي للتأويل كمنهج عقلي لفهم الآليات القرآنية، فإذا تعارض النص مع العقل، وجب ألا يفسر النص تفسيرا حرفيا بل مجازيا فقد جعلت العقل أساس النقل، كما كان موقفهم سياسي نقدي رافض لممارسات الحكم الأموي إذ وجه المعتزلة سهام نقدهم إلى "معاوية"، ونظروا إليه على أنه اغتصب سلطة الخلافة من الحسن واعتدى على حق من حقوق المسلمين».[1]

و"الكندي" ورغم نزعته الأرسطية إلا أنه كان شديد النقد لفكر "أرسطو" « إذ لم يقبل عنه كل العلم، خاصة ما يتعلق بعلم ما وراء الطبيعة الذي يخالف عقيدة القرآن، والبراهين الأرسطية التي يستعملها "الكندي" لم يستخدمها لغاية في حد ذاتها، وإنما كوسائل للتبصر عن المبادئ الدينية الإسلامية».[2]

أما النقد عند "أبي حامد الغزالي" فقد تمحور حول الفلاسفة، وهو ما يشير إليه في كتابه (تهافت الفلاسفة) حين يقول في مقدمة الكتاب:« فلما رأيت هذا العرق من الحماقة نابضا على هؤلاء الأغبياء، ابتدأت تحرير هذا الكتاب ردا على الفلاسفة القدماء، مبينا تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم، فيما يتعلق بالإلهيات ».[3] ولعل ما فضي إليه نص "الغزالي"، رفضه لبعض الآراء غير سوية للفلاسفة كتلك المتعلقة بالترابط الضروري بين الأسباب والمسببات، ونظام الكون والمعجزات وغيرها.

(*) ويسمون أهل العقل لأنهم يقيمون منهجهم على تأويل تعاليم الدين تأويلا يتفق مع العقل ، ويرجع سبب التسمية إلى "واصل بن عطاء" حين قال الحسن البصري " اعتزلنا واصل" وأصول مذهب المعتزلة خمسة وهي التوحيد –العدل– والوعد والوعيد– والمنزلة بين المنزلتين– والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[1] شرقي ميمونة: **النقد الحضاري للمجتمع العربي عند هشام شرابي**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة – جامعة وهران2 محمد بن أحمد كلية العلوم الاجتماعية " قسم الفلسفة" منشورة)، الجزائر، 2015\ 2016، ص55

[2] العمارتي جواد: **الاستشراق الغربي المعاصر والفلسفة الإسلامية**، مجلة الأقلام المغربية، الرباط (المغرب)، العدد 53، 1981، ص78

[3] الغزالي أبي حامد: **تهافت الفلاسفة**، دار المعارف، ط2، ج1، القاهرة (مصر)، د.س، ص3

أما الفيلسوف "ابن رشد" « فقد هاجم "الغزالي" هجوما عنيفا من خلال كتابه (تهافت التهافت) مدافعا بذلك عن الحق الإنساني، مؤكدا على دوره المعرفي ورافضا لكل انتقاص من دور العقل، وكان خصما عنيدا لرد الفعل اللاهوتي* الذي اتخذه ضد الفلسفة، بل وكرس النقد الفلسفي لدحض (تهافت الفلاسفة) عند "الغزالي"».[1]

كما تميز الشيخ "تقي الدين ابن تيمية" بمواقفه الواضحة في مسألة نقد الرافضة**« فهو لم يقتصر على نقد مذهب معين أو فرقة معينة، بل كان نقده شاملا لجميع فرق المخالفين، لاعتقاده أن مناهج الفلاسفة والمتكلمين، إما أن تكون مغالية في تقدير العقل، وإما مهملة له».[2]

(*) يختص بعلم اللاهوت. وعند "أجيست كونت" الحالة الأولى من حالات العقل وفيها يبحث العقل عن كنه الكائنات وأصلها ومصيرها، محاولا إرجاع كل طائفة من الظواهر إلى مبدأ مشترك.

[1] الجابري محمد عابد: **نحن والتراث "قراءة معاصرة في تاريخنا الفلسفي"**، ط4، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء (المغرب)، 1998، ص50

(**) هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، وهم الذين رفضوا أبي بكر وسائر صحابة النبي صل الله عليه وسلم، إلا قليل منهم.

[2] هراس محمد خليل: **ابن تيمية السلفي "نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات"**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1962 ص33

المطلب الثاني: في الفكر النهضوي العربي

بعد الغزوة الفرنسية التي قام بها "نابليون بونابرت" على مصر عام (1798) وتتابع موجات الاستعمار المختلفة في الوطن العربي، التي قامت خلالها ردود أفعال قوية تدعو إلى ضرورة الوعي ضد القمع والاستبداد والتخلف، من أجل النهوض بواقع الأمة العربية والإسلامية « فتعززت حركات التحرر العربي، مع بدايات تشكل الفكر السياسي الإصلاحي في مشروع النهضة العربية آنذاك، مع أمثال "رفاعة الطهطاوي" (1801-1873)، "جمال الدين الأفغاني" (1838-1897)، "محمد عبده"(1849-1905)، وكذا "عبد الرحمان الكواكبي" (1855-1902) وغيرهم ».[1]

"فالطهطاوي" الذي يمثل بدوره مرحلة مهمة من تطور الفكر السياسي والاجتماعي العربي الحديث « سجل إعجابه بالنزعة العامة إلى تقدير المعرفة خارج حدود الدين [...] واستعمال المنطق البشري كأبرز معيار لإطلاق الأحكام، والموقف العام القائم على التسامح الديني، لذلك راح ينتقد واقع المجتمع العربي ويجزم أن جهل الحكام السياسيين والدينيين واستغلالهم للسلطة، هما من أبرز أسباب الانحطاط الحضاري ».[2]

أما "الأفغاني" « فقد حدد المشكلة النقدية حيث قال: المجتمع الإسلامي مريض، وخلاصه يكمن في الإسلام، وكل مسلم مريض دواؤه القرآن، فقد تمثل الداء على الصعيد الذاتي بفقدان الإيمان وعلى الصعيد الموضوعي بالانحلال السياسي، وشدد منذ البداية على أن أصل الانحراف الاجتماعي والسياسي في المجتمع الإسلامي ليس في الإسلام، بل في المسلمين».[3] وهكذا فإن سبب انحطاط وتأخر المجتمع -حسب جمال الدين الأفغاني- يكمن في التخلي عن الدين أو في التمسك بدين البدع، وتجاوز هذا الانحطاط لن يتم إلا بالرجوع إلى الأصل.

---

[1] أفاية محمد نور الدين: **في النقد الفلسفي المعاصر "مصادره الغربية وتجلياته العربية"**، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان) 2014، ص132.

[2] شرقي ميمونة: **مرجع سابق**، ص62

[3] بوبكر منور: **النزعة النقدية في الخطاب العربي المعاصر**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة السياسية- جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية " قسم الفلسفة"، منشورة)، الجزائر، 2002 \2000، ص29

أما المبدأ الأساسي الذي انطلق منه "محمد عبده" في نقده فيتمثل في كون « العقيدة الإسلامية سليمة من حيث الجوهر، ولكن المسلمين بمن فيهم الفقهاء، سواء حكام أو محكومين أخطأوا فهمها هذا من جهة، ومن جهة ثانية فصل "محمد عبده" بين العلوم الدينية التي يتعين أن تساير متطلبات اللحظة التاريخية والعلوم المدنية التي تسعف المجتمع في التمدن والتقدم، وكل هذا لا يمكن أن يتم إلا ضمن مشروع تربوي ينقي العقول من الاعتقادات المسيئة، ويؤسس لأخلاق العمل والفضيلة».[1]

[1] أفاية محمد نور الدين: **مرجع سابق**، ص156

المطلب الثالث: في الفكر العربي المعاصر

شهدت فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين ومضات نقدية، أو لنقل لحظات وعي واستفاقة ما تزال آثارها إلى اليوم، «حيث شكلت كتابات المفكر المغربي "عبد الله العروي" بداية هذه اللحظات النقدية، منها كتاب (الإيديولوجية المعاصرة) فقد ركز "عبد الله العروي" على الوظيفة النقدية للفكر، موجها اللوم إلى المثقفين العرب مشيرا إلى أنه "إذا كانت تجارب الأمم مغزى، فإن أمرنا لن يصلح إلا بصلاح مفكرينا، باختيارهم اختيارا لا رجعة فيه، المستقبل عوضا عن الماضي».[1]

أما "هشام جعيط"« فيصف موقفه الفكري بأنه مغترب وسلفي وإيديولوجي وروحاني، ويرفض الارتباط بأي موقف إيديولوجي يساريا كان أو يمينيا، ويصر على الانفتاح العلمي».[2]

ويرمي "حسين مروة " إلى « تكييف العقيدة الماركسية في الإسلام، بقدر ما يهدف إلى تطبيق النظرية المادية في فهم التاريخ الإسلامي والعربي، إلى تفسير التجربة الإسلامية بشكل يمهد للتغيير على الصعيدين، الاجتماعي والثقافي كما أنه يهاجم الماركسية المبتذلة لنفيها العلاقة بين الوعي الماضي والوعي الحاضر، ولرؤيتها الوعي الحاضر على أنه انعكاس للوجود الحاضر فحسب».[3]

ومن هنا أخذ مجرى هذا الخطاب طريقه نحو نقد العقل ذاته، ليأخذ موقع الصدارة والأولوية في السلطة العربية، ويظهر ذلك جليا في بروز بعض المشاريع العربية المعاصرة، يقول "علي حرب": « وتبعا لاجتهادنا وتقديرنا وبحسب اطلاعنا نقول؛ من هذه الأعمال ما يتوجه فيه صاحبه إلى العقل ويحتكم إليه ويستنهضه، ككتابات "فؤاد زكريا"(خطاب العقل العربي) وأخصها (خطاب العقل العربي أو الصحوة الإسلامية في ميزان العقل)، ومنها أعمال تنتصر للعقل وتدافع عن قضيته كما هو الحال في محاولة "برهان غيلون" المسماة (اغتيال العقل) ومنها محاولات تتوجه بالاتهام إلى العقل العربي ذاته كما تجلى ذلك في أعمال المغربي "محمد عابد الجابري" و"محمد أركون" على اختلاف ما بينهما».[4]

---

[1] بوبكر منور: **مرجع سابق**، ص6

[2] شرابي هشام: **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين**، د.ط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، د.س، ص58

[3] شرابي هشام: **مرجع نفسه**، ص61

[4] حرب علي: **نقد النص**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2005، ص70

فقد ركز المؤرخ والمفكر الجزائري "أركون"« على كسر الطوق التقليدي للفكر، الذي احتكر التفسير القرآني، وتفسير التاريخ العربي الإسلامي، عن طريق قراءة النصوص التاريخية والدينية، قراءة جديدة تعتمد أساليب علوم اللسانيات*والسيميولوجيا* الجديدة، ومنهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية ونفس الاتجاه نجده عند "الجابري"، الذي يسعى إلى اعادة قراءة التراث الإسلامي من منظور علمي حديث، معتمدا اتجاها نقديا إبستيمولوجيا على نمط "مشال فوكو" متجنبا المواقف الإيديولوجية ».[1]

(*) ظهرت اللسانيات في القرن 19 مع العالم(فردينان دي سوسير) وهي علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتركيباتها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، ويدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة للكشف عن القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة.

(**) علم يبحث في الإشارات والرموز ودلالاتها الاجتماعية السيمية أحد أجزائه أسسه (فردينان دي سوسير)

[1] شرابي هشام: **مرجع سابق**، ص53

المبحث الثالث: محمد عابد الجابري صاحب مشروع نقدي

المطلب الأول: نبذة عن حياة محمد عابد الجابري

"محمد عابد الجابري" « مفكر مغربي معاصر من عائلة أمازيغية، ولـد في يوم 28 ديسمبر (1936م) بقصر الزناكة، في قرية فجيج التي تقع في الجنوب الشرقي من المغرب، وتوفي (2010). حفظ "الجابري" ما يقرب من ثلثي القرآن الكريم في المسيد وهو في سن التاسعة من عمره، تعلم مبادئ القراءة والكتابة فتعامل مع اللغة العربية الفصحى إلى جانب اللغة الفرنسية طول المرحلة الابتدائية وما بعدها، حيث كانت الأمازيغية لغته الأم».[1] وقد تأثر في طفولته بشخصية "الحاج محمد فرج شيخ" المسجد في قريته الذي كان يمثل أحد رجال السلفية النهضوية في المغرب.

درس "الجابري" « بمدينة فجيج ثم غادرها إلى مدينة الدار البيضاء، حيث تابع دراسته الثانوية بالمدرسة المحمدية، وفي سنة (1957م) حصل على شهادة البكالوريا، ثم في سنة (1958م) التحق بكلية الآداب بالرباط قسم الفلسفة، التي حصل منها على الإجازة سنة (1961م) ».[2]

وحصل "الجابري" على« دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة سنة (1967م) ، ودكتوراه الدولة في الفلسفة عام (1970م) من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، فعمل "الجابري" مراقبا وموجها تربويا لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي (1965-1967)، وأستاذ للفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب بالرباط منذ (1967م)،كما أنه مارس العمل الصحفي، فساهم في تحرير صحيفة "التحرير" ومجلة الأقلام والأهداف والمحرر وغيرها من المطبوعات المغربية والعربية».[3]

---

[1] الجابري محمد عابد: **حفريات في الذاكرة من بعيد**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1997 ص135

[2] صحراوي فضيلة، زنزولة مليكة: **موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري**، (مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي تخصص فلسفة – المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، شعبة الفلسفة، غير منشورة)، الجزائر، 2016/2015، ص20

[3] الشيخ محمد: **محمد عابد الجابري "مسارات مفكر عربي"**،ط1 ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت (لبنان)، 2011، ص08

المطلب الثاني: أهم أعمال الجابري

يمكن القول أن المفكر المغربي محمد عابد الجابري قد أثرى المكتبة المغربية والعربية بالعديد من الأعمال الفكرية والفلسفية الهامة، والتي جعلته يتوج بالعديد من الجوائز، ويمكن تصنيف مجمل مؤلفات "الجابري" وتقسيم كتاباته من حيث مجالات اهتمامها، أو ما أطلق عليه "الجابري" نفسه "بالفضاءات"، والتي جاءت على النحو التالي:

– **فضاء قراءة التراث (نقد العقل العربي)**: صدرت له فيه كتب مثل: (العصبية والدولة سنة 1971) (نحن والتراث" قراءة في تراثنا الفلسفي 1980)، وكذا رباعية النقد الشهيرة عنده المتمثلة في: (تكوين العقل العربي 1982)- (بنية العقل العربي 1986) – (العقل السياسي العربي1990) (العقل الأخلاقي العربي 2001) هذا فضلا عن كتابيه الأخيرين (مدخل إلى القران الكريم، "في التعريف بالقران" 2006)- (فهم القران الحكيم 2008)».[1]

– **فضاء مناقشة قضايا الفكر العربي المعاصر (نقد الخطاب العربي)**:صدرت له فيه كتب (الخطاب العربي المعاصر 1982) – (إشكالية الفكر العربي المعاصر 1988) – (المشروع النهضوي العربي 1996) – (وجهة نظر نحو اعادة بناء الفكر العربي المعاصر 1997)

– **قضايا المستجدات في الفكر العالمي**: صدرت له فيه كتب مثل: (المسألة الثقافية 1994) (مسألة الهوية 1995) – (الديمقراطية وحقوق الإنسان 1997)».[2]

– **فضاء الشأن المغربي الخاص**: أصدر "الجابري" فيه: (أضواء مشكلة التعليم بالمغرب 1973) -(من أجل رؤية جديدة لبعض مشكلاتنا الفكرية والتربوية 1977) -(حفريات الذاكرة 1997) -(المغرب المعاصر: الخصوصية والهوية... الحداثة والتنمية 1988)».[3]

---

[1] الشيخ محمد: **مرجع سابق**، ص14

[2] جباب محمد نور الدين وآخرون: **الفلسفة العربية المعاصرة " تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والإيديولوجيا"**، ط1 دار الأمان، الرباط (المغرب)، 2014 ، ص336

[3] الإدريسي حسين: **محمد عابد الجابري ومشروع نقد العقل العربي**، ط1، مكتبة مؤمن قريش، بيروت (لبنان)، 2010، ص27

المطلب الثالث: مرجعية الجابري المعرفية والمنهجية

يتمحور مشروع "الجابري" حول مفهوم "نقد العقل العربي"« ويعني بهذا المفهوم، النقد الإبستيمولوجي للتراث العربي في مستويين: تكويني تاريخي وبنيوي نسقي وفي الحقول ثلاثة هي المعرفة والسياسة والأخلاق، ولا يخفي "الجابري" أن الهدف من المشروع هو تأسيس عصر تدوين جديد ودفع المشروع النهضوي العربي ».[1]

وبهذا يتبين لنا أن منهجية "الجابري" في تعامله مع التراث العربي الإسلامي وبالأخص في مجال الفكر والفلسفة، منهجية بنيوية تكوينية تعتمد على خطوات ثلاث وهي:

أولا: "المعالجة البنيوية الداخلية" « التي ترتكز على استقراء دلالات الألفاظ والمفاهيم واستكشاف المعاني والمعطيات الدلالية وتحديد القضايا والإشكاليات. ثانيا: "المعالجة التاريخية" التي تعني تبيان الأبعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتي أفرزت هذه الإشكاليات الفكرية والفلسفية المطروحة من قبل صاحب النص ».[2]

ثالثا: "الوظيفة الإيديولوجية" « والغرض منها الكشف عن الأدوار والوظائف الإيديولوجية التي لعبها الفكر المعني في الفضاء السياسي والاجتماعي لعصره ».[3]

ومن هنا فمنهجية "الجابري" تقوم على مجموعة من المبادئ الرئيسية « وهي المتمثلة في ضرورة "القطيعة في الفهم التراثي للتراث"، "وفصل المقروء عن القارئ" لتحقيق الموضوعية، "ووصل القارئ بالمقروء" لتحقيق الفكر ووحدة الإشكالية، والانطلاق من تاريخية الفكر برصد الحقل المعرفي والمضمون الإيديولوجي، وذلك حين التعامل مع الفكر الإسلامي والفلسفة على سبيل التخصيص ».[4]

---

[1] ولد أباه السيد: **أعلام الفكر العربي المعاصر**، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنقد، بيروت (لبنان) 2010، ص162

[2] الجابري محمد عابد: **نحن والتراث، مصدر سابق**، ص24

[3] الجري عبد النبي: **طه عبد الرحمن والجابري "صراع المشروعين على أرض الحكمة الرشدية"**،ط1، المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت (لبنان)، 2014، ص18

[4] حمداوي جميل: **إشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري**، مجلة المنهاج، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، العدد 67، خريف 2012، ص108

خلاصـــــــــة

بعدما تم عرضه ومعالجته في هذا الفصل يمكن القول؛ أن موضوع النقد قد شغل حيزا واسعا وأهمية كبرى في الفكر العربي والإسلامي عبر العصور الثلاث التي مر بها، بداية من النقد عند علماء الكلام والفلاسفة، ثم عن تاريخه في الفكر النهضوي العربي، وصولا إلى النقد في الفكر العربي المعاصر، فقد شكل النقد باعتباره شرطا أساسيا لتحديد المستقبل وتحقيق النهضة "منعطفا رئيسا داخل فضاء الفكر العربي المعاصر"، إذ توالت الدراسات والمشاريع النقدية في ضل ما عرفت به من تألق واستقبال لمناهج الفلسفة الغربية وطروحاتها الفكرية والمعرفية، الأمر الذي أوجب الوقوف عند أهم المحطات لأبرز المشاريع العربية، بغية الاقتراب من نشاطاتها وممارساتها النقدية وتحديد قيمتها في إثراء مجال النقد في الفكر العربي المعاصر، والتي كان من أبرزها "مشروع نقد العقل العربي" لصاحبه محمد عابد الجابري .

الفصل الثاني

مشروع الجابري في نقد العقل العربي

- ✓ تمهيد

المبحث الأول: إشكالية التكوين والتدوين عند الجابري

المبحث الثاني: النظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي

المبحث الثالث: مفهوم الجابري للقطيعة الإبستيمولوجية

- ✓ خلاصة

تمهيـــــــــد

"محمد عابد الجابري" وجه أكاديمي معروف ومفكر كبير وباحث مقتدر، استهواه التراث فغاص في ثناياه باحثا ودارسا ومنقبا ، أجمعت العديد من المنابر الثقافية والعلمية على دوره العلمي البارز فعندما يذكر اسم بحجم "محمد عابد الجابري"، يتبادر إلى أذهان المطلعين على أعماله والعارفين بكتاباته أنه صاحب مشروع فكري نقدي يتمثل في (نقد العقل العربي) في كل تجلياته، وهي أعمال تروم الدفاع عن الحداثة من مدخل نقد التراث، ونقد آليات التفكير العربي في الثقافة العربية والإسلامية، إنها تتجه لنقد العقل العربي دفاعا عن مشروع في النهضة العربية.

فمن هو محمد عابد الجابري ؟ وفيما تمثل مشروعه الفكري ؟

المبحث الأول: إشكالية التكوين والتدوين عند الجابري

المطلب الأول: تحديد الجابري لمفهوم العقل العربي

أولا: مفهوم العقل العربي عند الجابري

المقصود بالعقل العربي "عند الجابري" « ليس الثقافة* العربية وليس الفكر العربي وما أنتجه من معرفة، إنما المقصود به الأداة والطريقة التي أنتجت هذه المعرفة »[1]، وهذه الفكرة نجدها أكثر دقة ووضوح على لسان "الجابري" حيث نجده يقول « إنه ليس شيئا آخر غير هذا الفكر الذي نتحدث عنه أي الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري، صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها، هي الثقافة العربية بالذات الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام، وتعكس واقعهم أو تعبر عن طموحاتهم المستقبلية، كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن».[2]

فهو قد حدد في الجزء الأول من كتابه "تكوين العقل العربي" مفهوم العقل العربي باعتباره « جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تحكم بهذه الدرجة من القوة الصارمة، رؤية الإنسان العربي إلى الأشياء وبطريقة تعامله معها في مجال اكتساب المعرفة مجال إنتاجها وإعادة إنتاجها».[3]

"فالجابري" ينظر للعقل العربي على أنه كيان فكري ونهج في التفكير له خصوصية عربية « وهو بهذا يحاول الانطلاق في نوع جديد من البحث والاستقصاء، ووفقا لقاعدة عرفية تتحدد بموجبها الجنسية الثقافية لكل مفكر، وهو أن المثقف ينتمي إلى ثقافة معينة إذا ما فكر في بواسطتها».[4]

(*) كل مركب يشمل المعرفة والإيمان والفن والقانون والأخلاق والعادات، والميول الأخرى للإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

[1] عدي محمد: **إشكالية العقل في الفكر الفلسفي المغربي المعاصر "محمد عابد الجابري – طه عبد الرحمن"**، د.ط، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، د.ب، 2016، ص5

[2] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي**، ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)،2009، ص14

[3] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر نفسه**، ص70

[4] الفقيه شبر: **الخطاب الفلسفي العربي الإسلامي المعاصر "بين إشكالية المنهج وازدواجية التراث"**، د.ط، دار الهدى، د.س ص390-391

ثانيا: أصناف العقل العربي عند الجابري

استعان الجابري في تصنيفه للعقل العربي، بالتصنيف الذي أقامه "أندري لالاند"بين العقل المكوِّن الفاعل La raison constituante، والعقل المكوَّن السائد La raison constitue وسنتطرق لكل منهما على حدة.

1/ العقل المكوِّن (الفاعل) La raison constituante

فيقصد به "الجابري" « النشاط الذهني الذي يقوم به المفكر حين البحث والدراسة، والذي يصوغ المفاهيم والمبادئ، وبعبارة أخرى أنه " الملكة التي يستطيع بها كل إنسان، أن يخرج من إدراك العلاقات بين الأشياء، مبادئ كلية وهي واحدة عند جميع الناس ».[1]

2/ العقل المكوَّن (السائد) la raison constitue

أما بخصوص العقل المكوَّن (السائد)، فينظر "الجابري" إليه على أنه « مجموعة المبادئ والقواعد التي نعتمدها في استدلالاتنا، وهي على الرغم من كونها تميل إلى الوحدة، إلا أنها تختلف من عصر إلى آخر كما قد تختلف من فرد لآخر ».[2] هذا التصنيف لا يعني أبدا أن العقل المكوِّن (الفاعل) والعقل المكوَّن (السائد) منفصلان أو متنافران، بل على خلاف ذلك تحكمها علاقة تأثير وتأثر قائمة بينهما، فالعقل السائد هو من نتاج العقل الفاعل، وكذلك العقل الفاعل يفترض عقلا سائدا».[3]

ثالثا: عقل عربي لا عقل إسلامي

لطالما كان هناك ترابط حميم بين ما هو"عربي" وما هو "إسلامي"، بين اللغة والدين كون النص المقدس ذاته نص عربي وثقافة العرب في أغلبها ثقافة إسلامية، لكن "محمد عابد الجابري" اختار فصل هذا التزاوج، والاشتغال على "العقل العربي" دون "العقل الإسلامي".

---

[1] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر سابق**، ص15

[2] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر نفسه**، 15-16

[3] غصيب هشام: **هل هناك عقل عربي؟ "قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري"**، د.ط، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن) د.س، ص40

أما لماذا "العقل العربي" وليس "العقل الإسلامي"؟ « فيرجع صاحب ذلك المشروع إلى اعتبارين أولهما: أن العقل الإسلامي يضم كل ما كتبه المسلمون بالعربية وبلغات أخرى أيضا، كالفارسية مثلا وجهله الفارسية ثقافة ولغة، يقف حائلا بينه وبين هذا الاختبار. وثانيهما: أن عبارة نقد العقل الإسلامي لا يمكن تجريدها من المضمون اللاهوتي، "فالجابري" يرمي إلى إقامة نقد إبستيمولوجي، لا إلى إحياء علم كلام جديد، نقد يتناول أدوات المعرفة وليس العقيدة ومذاهبها».[1]

لهذا عمد "الجابري" إلى استعمال مفهوم "العقل العربي" عوض "العقل الإسلامي" مبررا ذلك بقوله:« اخترنا القيام بالنقد الإبستيمولوجي نقد آليات المعرفة وأسسها، وليس النقد اللاهوتي الذي يتعرض لقضايا الدين، وإننا بسبب ذلك نفضل عبارة العقل العربي عن العقل الإسلامي».[2] نفهم من هذا أن "الجابري" يستبعد"العقل الإسلامي"، لأن هناك علماء مسلمين غير عرب لهم نتاج ضخم مكتوب بلغتهم أي داخل ثقافتهم وعقلهم هم، وليس من داخل العقل العربي الذي تشكل اللغة العربية إحدى أهم أساسياته.

هذا ويشيد "الجابري" بالعقل العربي من جانب ولكنه ينتقده في تكويناته التي شكلته على النحو الذي يبدو به سائدا، وفي جانب آخر يقارنه بالعقل اليوناني والعقل الأوروبي حيث يقول:« إننا عندما نتحدث عن العقل العربي، فنحن نميزه في الوقت نفسه عن العقل اليوناني والعقل الأوروبي الحديث».[3] هذه العقول بالنسبة إليه هي ما يحسب لها السبق المعرفي بطريقة علمية فلسفية تشريعية لأن ثقافتها لم تفكر "بالعقل" فقط وإنما "في العقل" أيضا، ليختم تعليقه بالقول:« إن الحضارات الثلاث هي وحدها التي أنتجت ليس فقط العلم، بل أيضا نظريات في العلم، إنها وحدها في حدود ما نعلم التي مارست ليس فقط التفكير بالعقل بل التفكير في العقل ».[4]

---

[1] الجابري محمد عابد: **التراث والحداثة " دراسات ومناقشات** " ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (لبنان)،1991، ص ص320-321

[2] الجابري محمد عابد: **التراث والحداثة، مصدر نفسه**، ص131

[3] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر سابق**، ص16

[4] غصيب هشام: **مرجع سابق**، ص50

وهو بهذا ينفي على باقي الحضارات الأخرى، وخاصة الشرقية القديمة منها (مصر وبابل والهند والصين) في أن تكون قد فكرت "بالعقل" أو"في العقل" فيقول:« صحيح أنه كان بكل من مصر والهند والصين وبابل حضارات عظيمة، ولكن صحيح كذلك أن البنية العامة لثقافات هذه البلدان هي حسب معلوماتنا الراهنة يشكل السحر أو في ما معناه، وليس العلم، العنصر الفاعل والأساسي فيها ».[1] وعقلنا العربي – حاسب ناقد العقل العربي- «داخلته بعض هذه الأنماط من التفكير اللاعقلاني زمن عصر التدوين، لهذا فهو يرى أن الحاجة تدعو إلى تدشين (عصر تدوين) جديد تكون نقطة البداية فيه: نقد السلاح (نقد العقل العربي)».[2]

[1] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر سابق**، ص17

[2] غصيب هشام: **مرجع سابق**، ص50

(*) مجموعة البنيات تجهلها الذات ما عدا عبر نتائجها، ولهذا فإن الأنا يكون واعيا بمضمون تكوينه دون أن تكون البنيات والعمليات التي تقوده إلى التفكير بهذه الطريقة أو تلك موضع وعي.

(**) يقال على الاتجاه الذي يتناول المسائل الفلسفية، سواء كانت خلقية أم منطقية أم جمالية أم ميتافيزيقية، ويتضمن هذا الاصطلاح عند "هوسرل" وغيره من الألمان استهجانا للمبالغة في النظر إلى الأشياء.

المطلب الثاني: عصر التدوين كبداية لتشكل العقل العربي

يرى "الجابري" أن العقل العربي تكون ووضعت أسسه الأولى والنهائية خلال (عصر التدوين) «هذا العصر الذي جمعت فيه الأحاديث وتفاسير القرآن الكريم، وبداية كتابة التاريخ الإسلامي وأسس علم النحو وقواعد الفقه، وتشكلت فيه الفرق والمذاهب الإسلامية، وفي هذا العصر اكتمل تكون العقل العربي ولم يتغير منذ ذلك الوقت، وعلى هذا فإن بنية الثقافة العربية ذات زمان واحد (زمن راكد)، يعيشه الإنسان العربي اليوم مثلما عاشه أجداده وفي القرون الماضية، وبالتالي فإن العقل العربي، إنما تشكل ككيان وتثبتت أركانه وتعينت حدوده واتجاهاته خلال عصر التدوين ».[1]

وفي فصل تحت عنوان "الأعرابي صانع العالم العربي"، يوضح "الجابري" أن المرجعية الأكاديمية للغويين في تأسيسهم لعلوم اللغة والنحو والبلاغة هو الأعرابي فيقول: « لقد جمعت اللغة العربية من البدو العرب الذين كانوا يعيشون زمنا ممتدا، زمن التكرار والرتابة، ومكانا بل وفضاء فارغا وهادئ كل شيء فيه صورة حسية بصرية أو سمعية، فهذا العلم هو كل ما تنقله اللغة العربية لأصحابها اليوم وقبل اليوم، وسيظل هو ما دامت اللغة خاضعة لمقاييس عصر التدوين ».[2] فالمنهجية التي اتبعها اللغويون والنحاة الأوائل – حسب الجابري – وكذلك المفاهيم التي استعملوها والآليات الذهنية التي اعتمدوها عند جمع اللغة العربية وتقعيدها تقوم على الاستماع إلى الأعراب « حيث اتجه جامعوا اللغة إلى البادية إلى الأعراب الأقحاح، وأصبح هؤلاء الحفاة العراة مطلوبين بإلحاح ».[3] والنتيجة –حسب "الجابري"– هي تحكم القديم وهيمنة عالم الأعرابي على الفكر العربي عموما إذ يقول:« أن يظل الذهن العربي مشدودا إلى اليوم، إلى ذلك العالم الحسي اللاتاريخي الذي يشده عصر التدوين اعتمادا على أدنى درجات الحضارة التاريخية عبر التاريخ، حضارة البدو الرحل اتخذت كأصل، ففرضت على العقل العربي طريقة معينة في الحكم على الأشياء قوامها: الحكم على الجديد مما يراه القديم».[4]

---

[1] جباب محمد نور الدين وآخرون: **مرجع سابق**، ص340

[2] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر سابق**، ص84

[3] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر نفسه**، ص46

[4] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر نفسه**، ص87

وبهذا يكون "الجابري" قد رصد النقاط المهمة والضرورية في الآلية التي احتكت بها عملية جمع اللغة العربية أو صناعتها في عصر التدوين على أيدي "الخليل الفراهيدي" من خلال كتابه "العين" الذي أسس لعلم العروض بمنهجية جمعت شتات اللغة العربية لأهلها عبر التاريخ « فمنهجية "الخليل" انطلقت من أسس رياضية تعتمد أصل الكلمات المجردة، المكونة من ثمانية وعشرين حرفا والتي تتكون منها الكلمات، ولم يكن متداولا بين العرب أو الأعرابي الذي لم تخالطه شوائب المدينة».[1]

وبالتالي "فالجابري" في "نقده للعقل العربي" يرى أنه « عقل يأبى أن يخرج بإطاره المرجعي للغة العربية عن تلك التي جمعها وصنفها "الفراهيدي" وتابعيه من ذات الفترة، أما التطورات اللاحقة فيتم اعتبارها دخيلة على لغة الأعراب، وهذا ما قاد طبيعيا إلى جمود اللغة العربية ونشوء لهجات عامية أصبحت بمرور الوقت أكثر استعمالا من اللغة العربية الفصيحة، مما شكل معضلة رئيسية في الفكر العربي ووعي المثقف والإنسان العربي، وعقليته وفكره».[2]

[1] الجابري محمد عابد: **تكوين العقل العربي، مصدر سابق**، ص ص81-82

[2] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي(قضية للنقاش)** الحوار المعرفي، http://www.rabitat-alwaha.net اليوم: 2018/02/12 - سا/ 15:43

المبحث الثاني: النظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي

المطلب الأول: النظام البياني

"النظام البياني" أو كما يطلق عليه "الجابري"(المعقول الديني العربي)، فيقصد به « تلك الممارسة العلمية التي تتأسس على علوم اللغة، وما يتفرع عنه من آليات أهمها القياس الذي نجده عند الأصوليين والنحويين والمتكلمين، فيكون البيان هو؛ الحقل المعرفي الذي بلورته وكرسته علوم اللغة العربية الإسلامية الاستدلالية الخالصة، ونعني بها النحو والفقه والكلام والبلاغة ».[1]

كما ينفي "الجابري" أن يكون البيان مرتبطا بعلماء البلاغة وحدهم، كفرع من فروع هذا العلم فهو يضم – حسب قوله – « جميع علماء البيان من لغويين ونحاة وبلاغيين وعلماء أصول الفقه وعلماء الكلام، سواء كانوا معتزلة أو أشاعرة أو حنابلة أو من الظاهرية أو من السلفيين قدماء ومحدثين، إن هؤلاء جميعا ينتمون إلى حقل معرفي واحد يؤسسه نظام معرفي واحد، هوالنظام المعرفي البيان»[2]، ومن جهة أخرى يذهب "الجابري" إلى تحديد الأزواج الإبستيمولوجية للنظم المعرفية، وهذه الأزواج هي: اللفظ/المعنى ، الأصل/الفرع، الخير/القياس، وهي المفاهيم الأساسية الأولية للنظام البياني.[3]

ويخلص "الجابري" من دراسته لدائرة البيان إلى « اعتباره اللغة العربية محددا أساسيا للعقل العربي إلا أنها في نظره لغة لا تاريخية وغير متجددة، بقيت جامدة ومحدودة على حالها جمعا وتقنينا وصناعة منذ عصر التدوين، ويكون الأعرابي بهذا هو صانع العقل العربي على حد تعبير "الجابري"، وما حافظ على هذا الجمود هو آلية القياس التي تجعل اللاحق تابعا للسابق، هذه الآلية التي انتقلت بعدها إلى مختلف الميادين البيانية من بلاغة وكلام وأصول فقه».[4]

---

[1] عدي محمد: **مرجع سابق**، ص7

[2] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي"دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية"**، ط9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان) 2009، ص13

[3] جباب محمد نور الدين و آخرون: **مرجع سابق**، ص384

[4] عدي محمد: **المرجع سابق**، ص9

المطلب الثاني: النظام العرفاني

يعرف "العرفان" بشكله العام على أنه « الكشف والإلهام والنور الذي يقذف بالقلب، فهو معرفة ذوقية، وهو يقع عند الصوفية في مقابل البيان عند أرباب اللغة والبلاغيين، وفي مقابل البرهان عند الحكماء يأخذ طابع المنهج عند الصوفية، وهو أدنى درجات المعرفة».[1]

أما "النظام العرفاني" أو كما يسميه "الجابري" (باللامعقول العقلي) فيعتبره « علما دخيل تسرب إلى الثقافة العربية الإسلامية مع الفتوحات من الموروث القديم، ويمثل جملة الأفكار وثقافة العقائد التي سبقت الإسلام، والتي تبلورت وتجلت مع عصر التدوين في شكل موروث فلسفي علمي».[2] ويشمل ذلك –حسب الجابري – «كل تجليات الغنوصية* والهرمسية**، من تصوف وفكر شيعي وفلسفة إسماعيلية*** وتفسير باطني للقرآن الكريم وفلسفة اشراقية باطنية وكيمياء وتطبب وفلاحة وسحر وطلسمات وعلم التنجيم، يؤسسها نظام معرفي يقوم على "الكشف والوصال" "والتجاذب والتدافع" كمنهاج، وعلى ما يسمى باللامعقول العقلي »[3] والذي يطلق عليه "الجابري" صفة العقل المستقيل، كونه اللامعقول الذي يمثل إيديولوجية الآخر الذي تسرب إلى الثقافة العربية.

هذا ويستثمر النظام المعرفي العرفاني–حسب الجابري – اللغة ويوظف الزوج (الظاهر/الباطن) الذي يكافئ الزوج (اللفظ/المعنى) في النظام البياني، وفي خدمة الجانب السياسي واستثماره في الوقت نفسه يوظف ثنائية(النبوة/الولاية) التي توازن (الأصل/الفرع) و(الجوهر/العرض) في النظام البياني.[4]

---

[1] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص138

2 الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، مصدر سابق**، ص234

(*) تطلق على نزعة فلسفية معينة، نشأت بتأثير الديانة اليهودية والبوذية والمجوسية والصينية، وتهدف إلى إدراك كافة الأسرار الربانية

(**) وهي جملة آراء قديمة تصعد إلى "هرمس" الذي يطلق اليونان اسمه على الاله المصري (تحوت) وهي مبسوطة في كتب مصرية ويونانية، ولا يعرف تاريخها ولا أصلها على وجه اليقين، وأوضح ما تكون في السحر وصنعة الكيمياء، وبخاصة في العصر الهلنستي والقرون الوسطى.

(***) هم الشيعة الذين أوقفوا سلسلة الأئمة عند إسماعيل بن جعفر الصادق، ويصفون أنفسهم بأنهم أهل توحيد دفاعا عن أنفسهم ضد الطعون التي توجهها إليهم الفرق الإسلامية الأخرى بأنهم أهل شرك.

[3] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، مصدر نفسه**، ص251

[4] براق نسيمة: **الجابري بين ناقديه "مقاربة إبستيمولوجية في نقد جورج طرابيشي أنموذجا"**، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياه، جامعة سطيف2، كلية الآداب– قسم اللغة والأدب العربي، منشورة)، الجزائر، 2013–2014، ص105

المطلب الثالث: النظام البرهاني

أما "البرهان" الذي هو النظام المعرفي الثالث الذي يحكم العقل العربي، هذا النظام يحتكم إلى العقل كقدرة بإمكانها الوصول إلى الحقيقة « والبرهان بالمعنى الضيق للكلمة -يقول الجابري – هو العمليات الذهنية التي تقرر صدق قضية ما بواسطة الاستنتاج، أي ربطها ربطا ضروريا بقضايا أخرى بديهية، أما في المعنى الاصطلاحي، فالبرهان هو كل عملية ذهنية تقرر صدق قضية ما».[1]

"فالنظام البرهاني"«كما عبر عنه "الجابري" يأتي على رأس التقسيم الثلاثي للنظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي، بمثابة تجلي للعقل العلمي الذي تم نقله إلى الثقافة العربية وتوظيفه، والذي يرجع أساسا إلى الفلسفة الأرسطية* التي أسسها الفيلسوف اليوناني "أرسطو"».[2] ويعتبره "الجابري" المنهج العلمي والبرهاني الذي « يعتمد —حسب قوله – قوى الإنسان المعرفية الطبيعية من حس وتجربة ومحاكمة عقلية وحدها دون غيرها في اكتساب معرفة بالكون ككل وكأجزاء، لا بل لتشييد رؤية للعالم يكون فيها من التماسك والانسجام ما يلبي طموح العقل إلى إضفاء الوحدة والنظام على شتات الظواهر ويرضي نزوعه الملُح والدائم إلى طلب اليقين ».[3]

ومن أجل تبيئة البرهان في الثقافة العربية الإسلامية، وظف الجابري (الألفاظ/المعقولات)،المكافئ (للفظ/المعنى) من ناحية المنهج و(الواجب/الممكن) المكافئ (للأصل/الفرع) و(الجوهر/العرض) في النظام البياني من ناحية الرؤية.[4]

(*) نسبة للفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس (384 ق.م - 322 ق.م)

[1] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، مصدر سابق**، ص383

[2] عدي محمد: **مرجع سابق**، ص7

[3] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، المصدر سابق**، ص383

[4] براق نسيمة: **مرجع السابق، 105**

وقد تعرض "الجابري" في تحليله لتلك النظم إلى:« الأزمة التي عرفها العقل العربي في حركته التكرارية المغلقة عن طريق صراع الأسس والأنظمة في حركته للعقل العربي، موضحا أن بداية الصراع دخلت الثقافة العربية الإسلامية منذ بداية عصر التدوين، لينتهي بانتصار النظام المعرفي العرفاني الذي أدى بدوره بدوره إلى انتصار خطاب اللاعقل ممثلا – حسب الجابري– في التصوف* الذي اكتسح الساحة السنية خاصة، فنقل الخطاب اللاعقل ليس فقط إلى مملكة البيان والبرهان، مملكة النقل ومملكة العقل، ذلك هو عصر الإنحطاط الذي سجل إستقالة العقل العربي البياني منه والبرهاني».[1]

(*) من الصفاء أو الصوف، أو من أهل الصفية، وقيل التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، ومجانبة الدعاوى النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتصوف هو الزهد في الخيرات و التشريفات والمنسوبات.

[1] عدي محمد: **مرجع سابق**، ص9

المبحث الثالث: القطيعة الإبستيمولوجية عند الجابري

المطلب الأول: مفهوم الجابري للقطيعة الإبستيمولوجية

الإبستيمولوجيا Epistémologie « مصطلح جديد صيغ من كلمتين يونانيتين هما: Epistémè معناها علم، logos ومعناها علم، نقد، نظرية، ومن حيث الاشتقاق اللغوي هي الدراسة النقدية للعلوم ».[1] أما مفهوم القطيعة الإبستيمولوجية* الذي استعمله "الجابري" في التعامل مع التراث، هو استعمال إجرائي لا غير على حد تعبيره كون القطيعة الإبستيمولوجية تتناول الفعل العقلي، أي التعامل مع التراث بطرقة عقلية يقول "الجابري": « أردت أن أدرس الإبستيمولوجيا كي أستعملها في التراث».[2]

ويصرح "الجابري" بأن القطيعة التي يدعوا إليها ليست قطيعة مع التراث، بل قطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية، إلى كائنات لها تراث يقول "الجابري":« إننا لا ندعوا إلى القطيعة مع التراث بمعناه اللغوي، بل التخلي عن الفهم التراثي للتراث، والتحرر من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث».[3] وهذا يعني أن "الجابري" لم يخض في جوهر هذا المفهوم وإنما استفاد من فتح هذا المفهوم لعدة آفاق، بل وأراد الوصول به إلى عدة نتائج معينة، أهمها أن الفلسفة العربية الإسلامية لا تاريخ لها، حيث يصف عمله هذا على أنه توظيف لهذا المفهوم توظيفا جديدا في مجال آخر « فالقطيعة** التي أكد الجابري ضرورتها ليست على التراث العربي الإسلامي بل تناول بالنقد والتحليل الفعل العقلي من أجل إبداع إشكالية مفاهيم ورؤى جديدة».[4]

---

[1] الجابري محمد عابد: **التراث والحداثة، مصدر سابق**، ص47

(*) مصطلح يعود في استعماله الأول إلى فيلسوف العلم الفرنسي"غاستون باشلار" الذي استخدمه في مستويين: من أجل التمييز أولا بين موضوع الواقع أو المعرفة العامة، وموضوع المعرفة أو المعرفة العلمية، ومن أجل التأكيد ثانيا على أن تاريخ المعرفة العلمية ليس تاريخا متصلا بحكمه منطق التراكم، بل هو تاريخ الانفصال والتقطع.

[2] الجابري محمد عابد: **مدخل إلى فلسفة العلوم**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1976، ص17

[3] الجابري محمد عابد: **نحن والتراث، مصدر سابق**، ص ص21 -22

(**) جوهريا فهي ليست قطع ما قبله، بل هي انتقال من مرحلة معينة علمية إلى مرحلة أكثر نوعية وأكثر جدة.

[4] أبي نادر نايلة: **التراث والمنهج بين أركون والجابري**، د.ط، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت (لبنان)، 2008، ص246

المطلب الثاني: عقلانية التراث المغربي وعدم عقلانية التراث المشرقي

يعتبر "الجابري"« فلسفة المشارقة، فلسفة تبدأ من "الكندي" ثم " الغزالي" وكذا "ابن سينا وقد كانت إشكالياتها الجوهرية هي التوفيق بين الدين والفلسفة، أما المغربية أي الفلسفة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس والمغرب العربي عموما فقد فعلت العكس، أي أن إشكالياتها كانت في كيفية الفصل بين الدين والفلسفة، وقد وصل بها "ابن رشد" إلى حدودها القصوى، يقول الأستاذ "عابد الجابري": اللحظة الأولى هي لحظة حلم "الفارابي" كما عاشها "ابن سينا"، ولحظته الثانية هي لحظة حلم "ابن باجة" كما طوره "ابن رشد"».[1]

وقد أقر "الجابري" بالقطيعة بين المدرسة الفلسفية بالمغرب والأندلس، والمدرسة الفلسفية بالمشرق الأولى بقيادة " ابن طفيل " و"ابن رشد"، والثانية بزعامة " ابن سينا" وكذا "إخوان الصفا"* حيث يقول: يوجد نظامان فكريان في تراثنا الثقافي، الروح السينوية والروح الرشدية* [...]وأنه داخل الاتصال الظاهري بينهما، كان هناك انفصال نرفعه إلى درجة القطيعة الإبستيمولوجية بين الإثنين قطيعة في آن واحد، المنهج والمفاهيم والإشكالية».[2] فلقد اتخذ " ابن رشد " مقاما رفيعا في فكر الجابري، حيث قاطعه مع الفكر السينوي الظلامي الغنوصي اللاعقلاني على حد تعبيره بحيث يقول: « لقد كرس ابن سينا بفلسفته المشرقية اتجاها روحانيا غنوصيا كان له أبعد الأثر في ردة الفعل العربي الإسلامي وارتداده من عقلانيته المنفتحة إلى لا عقلانية ظلامية قاتلة ».[3] وبهذا فإن الفلسفة المشرقية السينوية – حسب تعبير الجابري –«كانت إذا فلسفة قتلت العقل والمنطق في الوعي العربي لقرون طويلة ».[4]

---

[1] جباب محمد نور الدين وآخرون: **مرجع سابق**، ص338

(*) جماعة من الفلاسفة الشيعيين جمع بينهم الود والوفاء كما يفهم من إسمهم "إخوان الصفا وخلان الوفا" ودونوا احدى وخمسين رسالة في الفلسفة.

(*) نسبة الى الفيلسوف ابن رشد (1126-1198) عرفت فلسفته أو شروحهرباسم الرشدية، وقيل عن مفهومه لفلسفة أرسطو بأنه المفهوم العربي.

[2] بن صالح نعيمة: **مفهوم الإبستيمولوجية عند محمد عابد الجابري في قراته التحليلية والنقدية للتراث العربي الإسلامي** ، (رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير في الفلسفة –جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية " قسم الفلسفة"، غير منشورة) 2003/2002، ص108.

[3] الجابري محمد عابد: **نحن والتراث، مصدر سابق**، ص56

[4] الجابري محمد عابد: **نحن والتراث، المصدر سابق**، ص226

كما أن "الجابري"« يخص "الشاطبي" بموقع مميز من خلال مساواته في المرتبة البرهانية بالفلسفة الرشدية* و"بابن خلدون"، بل يؤكد بأن "الشاطبي"لم يكن أرسطو عصره في علم أصول الفقه فحسب بل كان رائدا لفلاسفة العلم المعاصرين في فتوحاتهم في مجال الإبستيمولوجيا، أي علم أصول المعرفة العلمية».[1] وهو يستثني التجربة الأندلسية من هذا الفكر الظلامي، خاصة وأنها فتحت آفاقا جديدة لأنها قاطعت علم الكلام وإشكالياته، وقاطعت الفلسفة السينوية** وبعض المذاهب الفقهية « فما دامت الفلسفة – يقول الجابري– قد أوصلها ابن سينا إلى قمة اللاعقلانية أو زج بها في قاع الظلامية، قد فشلت في تحقيق حلمها في المشرق، فقد بات عليها الآن أن تبدأ من الصفر في المغرب».[2]

هذا ويتحمل "الغزالي" في مشروع "الجابري" مسؤولية أزمة عانتها وتعانيها الثقافة العربية الإسلامية، حيث أطاح باستقلال الأنظمة المعرفية الثلاث، وشرع الباب وسيعا أمام التداخل التلفيقي بين أجزاء النظم المعرفية تداخل حصل بين البيان والعرفان كما بين العرفان والبرهان، ليخرج البرهان منهزما في الأخير، يقول الجابري: « وإذا كان "الغزالي" مسؤولا عن الأزمة التي تجد امتدادها عند "ابن سينا" فإن ابن رشد" هناك بالمغرب يجسم لحظة، ليدشن مرحلة أخرى في الفكر العربي الإسلامي بالمشرق خاصة مرحلة التراجع والانحطاط التي سرعان ما ستعم باقي أرجاء الوطن العربي».[3]

وبالتالي فإن "الجابري" « يثني على علماء وفلاسفة الأندلس والمغرب، بدءً من "ابن حزم" و"ابن باجة" و"ابن رشد"و"الشاطبي" و"ابن طفيل" الذين مثلوا –حسبه– حضور البرهان، وواجهوا استقالة العقل من خلال العرفان الذي هيمن على الثقافة العربية فكان زمن الانحطاط ».[4]

---

[1] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، مصدر سابق**، ص539

(*) نسبه إلى الفيلسوف ابن رشد(1126–1198)، عرفت فلسفته أو شروحه باسم الرشدية، وقيل عن مفهومه لفلسفة أرسطو بأنه الفهوم العربي، ثم اقتصرو على تسميته بالمفهوم الرشدي.

(**) نسبة إلى ابن سينا (980–1037م) وهي فلسفة أرسطية ضاربة إلى الأفلاطونية المحدثة، اشتهر بالتفرقة بين الواجب التي اتخذ منها أساس البرهنة على وجود الله.

[2] طرابيشي جورج: **مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة**، ط2، دار ساقي، بيروت (لبنان)، 2012، ص7

[3] الجابري محمد عابد: **بنية العقل العربي، مصدر سابق**، صص488 – 489

[4] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص136

المطلب الثالث: العقل المستقيل عند الجابري

يقصد "بالعقل المستقيل" (اللامعقول العقلي) أي« جميع تلك الهمجيات الدينية والفلسفية التي يشحنها معه الموروث القديم، من ركام الهرمسية والغنوصية والمانوية* والفيثاغورية والأفلاطونية المحدثة** لاسيما في صبغتها المشرقية، بالإضافة إلى الإسرائيليات وسائر المعتقدات القديمة والسابقة على الإسلام، ثم أصبحت عناصر منتشرة بعد الإسلام ».[1] هذا اللامعقول هو« الذي سيشكل الأرضية التي ينبت فيها "العقل المستقيل"والذي أسماه "الجابري" "بالعقل العرفاني" الذي احتل موقع الصدارة في الثقافة العربية الإسلامية، ويمكن متابعة حضور العقل المستقيل مع "إخوان الصفا" و"الإسماعلية" و"الباطنية"، وفي التصوف مع "الحلاج" ودعوته إلى الحلول، والعامل المشترك بين هذه الأطياف الفكرية هو هيمنة النزعة اللاعقلية التي لا تربط الظواهر بأسبابها، بل تزج بالعقل في متاهات الأسطورة والخرافة، وتصبح معه المعرفة نور يقذفه الله في القلب».[2] أما أول فلاسفة اللاعقل في الإسلام – حسب الجابري – هو"جابر بن حيان"، بحكم أنه هو الذي نقل منتجات "العقل المستقيل" إلى الثقافة العربية الإسلامية، حيث يقول: « إن العقل المستقيل أول ما انتقل إلى الثقافة العربية الإسلامية من عناصر الموروث القديم، وذلك عبر التنجيم والكيمياء ورسائل جابر بن حيان».[3] إذن فالعقل المستقيل بهذا أصبح –حسب الجابري– ميزة العقل العربي وهو دخيل عليه « انتقل إليه عندما بدأت الشروحات والترجمات لعدة فلسفات، ولاتصال فلاسفتنا العرب ببعض الديانات والفلسفات الأخرى الغريبة عنه، ويستثني "الجابري" في ذلك "الكندي" على اعتبار أنه أول فيلسوف عربي، وأول فيلسوف عقلي في الإسلام، ولأنه نصر المعقول الديني على الغنوص المانوي».[4]

(*) دين غنوصي حقق رواجا في العهد القديم أسسه " ماني الفاسي"(216-77)، وهو يقر بوجود ثنائية حاسمة بين الخير والشر، مؤسسة ميتافيزيقيا في قوتين كونيتين مستقلتين ومتشاركتين في الأولية ، هما النور والظلام ثنائية .

(**) شكل جديد اتخذته الأفلاطونية فكرتها المحورية أن الله مفارق للعالم وغير مدرك بالعقل وبلوغ النفس إليه، بتطهير النفس بالزهد وبالوسطاء، وأول وسيط هو اللوغوس. أما أفلوطين" فيعتبر أكبر مجددي الأفلاطونية المحدثة

[1] طرابيشي جورج: **مذبحة التراث، مصدر سابق**، ص83

[2] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص136

[3] طرابيشي جورج: **مذبحة التراث، المصدر سابق**، ص91

[4] محمد عدي: **مرجع سابق**، ص9

خلاصـــــــة

بعدما تطرقنا في هذا الفصل إلى مشروع (نقد العقل العربي) عند "الجابري" بالدراسة والتحليل يمكن أن نخلص إلى أن:

المشروع الحضاري للأستاذ "محمد عابد الجابري" يعد من أهم المشاريع في الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، فإذا كانت كل المواقف الفكرية الفلسفية الحديثة والمعاصرة لم تنتبه إلى ضرورة النقد الإيبستمولوجي للعقل العربي، وبالتالي لم تتحرر من الهاجس الإيديولوجي، فإن ما يميز مشروع "الجابري" هو أنه اتجه إلى الطريقة التي يتم بها إنتاج الأفكار وليس إلى الأفكار بحد ذاتها.

كما قام بتصنيف العقل العربي إلى عقل مكون سائد، وعقل مكون فاعل، واعتبر أن العقل العربي قد شاركت في تكوينه ثلاث بنى معرفية مختلفة هي: (النظام البياني) الذي مثلته الإيديولوجية السنية و(النظام البرهاني) الذي أرسى قواعده الفلاسفة المسلمين بدءً من "الكندي" و"الفارابي" ويستثني من الفلاسفة "ابن سينا"، و(النظام العرفاني) الذي مثلته الإيديولوجية الشيعية وبحسب "الجابري" فإن دائرة العرفان باعتبارها أدنى مراتب العقلانية كونها تغترف من الأساطير الهرمسية، فإنّها أفضت بذلك إلى تعطل العقل العلمي واستقالته.

ولعل أهم ما يخلص إليه "الجابري" في نهاية مشروعه، هو أن العقل العربي يحمل مجموعة من الآليات والعوائق المعرفية التي تقف حجر عثرة أمام انطلاق هذا العقل وتطوره، وتجعل منه عقلا مستكينا خاضعا للاتباع والتقليد.

الفصل الثالث

جورج طرابيشي ودوافع نقد مشروع الجابري

- ✓ تمهيـــــــــــــــــــــــــد

المبحث الأول: المسار الفكري لجورج طرابيشي

المبحث الثاني: دوافع نقد مشروع الجابري

- ✓ خـــــــلاصـــــــــــــــة

تمهيـــــــــد

رغم أن مشروع (نقد العقل العربي) للمفكر المغربي "محمد عابد الجابري"، الذي يعد على قائمة المشاريع الرئيسية الناضجة التي شهدتها سنوات النهضة الحديثة، إن لم نقل على رأسها جميعا إلا أنه ولما يطرحه من قضايا معرفية جريئة قوبل بالمناقشة والنقد من طرف أنداده من المفكرين العرب أبرزهم المفكر السوري "جورج طرابيشي" الذي اشتغل بقراءته ونقده قرابة عقدين من الزمن.

ولمعرفة خلفيات تصدي "طرابيشي" لمشروع "الجابري" بالنقد والتفكيك، قمنا بتخصيص هذا الفصل للحديث عن شخصية الناقد "جورج طرابيشي"، ومن ثم عن دوافعه الأساسية للنقد ابتداء من "محمد عابد الجابري" في مشروعه (نقد العقل العربي)، إلى ما يشبه ملاحظات أولية على أساليب الجابري، في لي عنق المتون التراثية بترا أو إغفالا.

ومن وجهة نظر منهجية، هذا الدافع صار في المقبل من السنين معارضة بحثية عميقة للمباني التي تأسست عليها أفكار "الجابري" في مشروع (نقد نقد العقل العربي) الذي صدر ضمن أربعة أجزاء.

فمن هو جورج طرابيشي ؟ وماهي مرجعياته الفكرية والمنهجية؟

وفيما تحددت دوافعه لنقد مشروع الجابري ؟

المبحث الأول: المسار الفكري لجورج طرابيشي

المطلب الأول: سيرة حياة جوج طرابيشي

"جورج طرابيشي"« مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري، من مواليد مدينة بنك حلب شمال سوريا عام (1939) يحمل الإجازة باللغة العربية والماجستر بالتربية من جامعة بنك:دمشق، عمل مديراً لإذاعة دمشق (1963-1964)، ورئيساً لتحرير مجلة "دراسات عربية" (1972-1984) ومحرراً رئيسياً لمجلة "الوحدة" (1984-1989)».[1]

وقد مرّ "طرابيشي" على إيديولوجيات شتى، بدأت بالقومية ثم الماركسية لينتهي في الليبرالية كما تنقل بين أماكن عدة، حيث « ولد في حلب ليرحل بعدها إلى لبنان التي لم يلبث أن انفجرت فيه حرب أهلية، فتركها ليستقر به المقام فرنسا متفرغا للكتابة والتأليف، ونهل "طرابيشي" من علوم مختلفة، حيث درس الفلسفة وعلم النفس واللغة العربية والتربية والأدب ومقارنة الأديان والتاريخ وتتابعت في حياته اهتمامات كثيرة، إذ بدأ ناقدا أدبيا ليستقر به المقام ناقدا عميقا لمشروع المفكر المغربي "محمد عبد الجابري" المتمثل في (نقد العقل العربي) ».[2]

كما تميز بكثرة ترجماته ومؤلفاته، حيث أنه ترجم « "لفرويد" و"هيغل" و"سارتر" و"برهييه" و"غارودي" و"سيمون دي بوفوار" وآخرين، وبلغت ترجماته ما يزيد عن مئتي كتاب في الفلسفة والإيديولوجيا والتحليل النفسي والرواية، وله مؤلفات هامة في الماركسية والنظرية القومية وفي النقد الأدبي للرواية العربية، حيث كان سباقاً في اللغة العربية إلى تطبيق مناهج التحليل النفسي عليها ».[3]

وكانت وفاة جورج طرابيشي يوم 16 مارس2016 في باريس عن عمر يناهز 77عام.

---

[1] صحراوي فضيلة، زنزولة مليكة: **مرجع سابق**، ص48

[2] حسن علي عمار: **عن جورج طرابيشي** ، العربية، https://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf اليوم: 2018/03/22 – سا/ 18:59

[3] طرابية أسعد، رضوان مروان: **جورج طرابيشي المبدع والمفكر والمترجم**، مجلة المعرفة ،(ثقافية شهرية)، وزارة الثاقافة ، سوريا، العدد597، حزيران 2013، ص39

المطلب الثاني: أهم أعمال جورج طرابيشي

غيّب الموت المفكر والمترجم والباحث السوري "جورج طرابيشي"، تاركا وراءه إرثا كبيرا من الكتب المؤلفة والمترجمة التي أثرى بها المكتبة العربية على مدى نصف قرن، حيث غاص "طرابيشي" في ميادين متعددة من التأليف (فكرية وسياسية وأدبية)، وتضمنت مكتبته زهاء (220) كتاباً في مختلف المجالات، بحيث « ترجم حوالي ثلاثين كتابا "لفرويد"، وترجم عدة أعمال "لهيغل"، منها (المدخل إلى علم الجمال) و(الفن الرمزي الكلاسيكي)، وترجم "لهربرت ماركيوز" (الإنسان ذو البعد الواحد)، أما الكتب الفرنسية الأصل التي ترجمها فعديدة منها (تاريخ الفلسفة) "لإميل برهييه"و(الفوضى والعبقرية) "لجون بول سارتر"، و(واقع الفكر اليميني) "لسيمون دي بوفوار" ».[1]

بعد مرحلة الترجمة التي أمضاها "طرابيشي" في بيروت بالتعاون مع دار الطليعة التي نشر فيها هذه الترجمات، بدأت مرحلة النقد الأدبي والفكري والإيديولوجي التي توّجها بعدد كبير من الكتب المهمّة منها:« "عقدة أوديب في الرواية العربية"(1982) و"لعبة الحلم والواقع: دراسة في أدب توفيق الحكيم"(1972).و"الله في رحلة نجيب محفوظ(1973)" و"شرق وغرب، رجولة وأنوثة" (1977) و"الأدب من الداخل" (1978)و"رمزية المرأة في الرواية العربية" (1981)، و"الرجولة وإيديولوجيا الرجولة في الرواية العربية" (1983) و"أنثى ضد الأنوثة". (1984) دراسات في أدب "نوال السعداوي" (ترجمت إلى الإنكليزية)»[2] ،كما ألف "طرابيشي" أربعة كتب صدرت عن دار الساقي في الرد على أغاليط "الجابري" وهي:« "نظرية العقل العربي: نقد نقد العقل العربي" (1996) و"إشكاليات العقل العربي: نقد نقد العقل العربي"(1998) و"وحدة العقل العربي: نقد نقد العقل العربي" (2002) "والعقل المستقيل في الإسلام: نقد نقد العقل العربي"(2004) ».[3]

---

[1] رجاء بن سلامة: **الموت يغيّب جورج طرابيشي " القومي والثوري والوجودي والماركس"** ،"الوكالة الوطنية للإعلام https://www.annahar.com - اليوم: 2018/03/20 – سا/ 21:49

[2] حسن علي عمار: **عن جورج طرابيشي ، موقع سابق**

[3] شحيد جمال: **جورج طرابيشي بين الترجمة والنقد والدراسات الإسلامية** ، https://www.alaraby.com اليوم: 2018/03/21 – سا/ 20:54

ولقد دفعه الرد على الجابري إلى التعمق في المعرفة التراثية الإسلامية والمسيحية في آن واحد « فكتب عام"(1993) مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة" – "مصائر الفلسفة بين المسيحية والإسلام" (1998) – "من النهضة إلى الردة. تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة" (2000) "معجم الفلاسفة (2006)– و"هرطقات" في جزأين؛ كان الأول (2006) "عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية" والثاني (2008) عن "العلمانية كإشكالية إسلامية" – المعجزة أو سبات العقل في الإسلام" (2008) –"من إسلام القرآن إلى إسلام الحديث" (2016) ».[1]

[1] حسن علي عمار: **عن جورج طرابيشي**، العربية ، **موقع سابق**

المطلب الثالث: المرجعية الفكرية والمنهجية لجورج طرابيشي

ينقسم المسار الفكري عند "جورج طرابيشي" إلى مرحلتين أساسيتين، كل منها كان له مساره الخاص أيضا، ففي المرحلة الأولى تبنى الإيديولوجيات الغربية الحديثة من ماركسية إلى قومية، مع قطيعة تامة مع التراث، وفي الثانية اتجه إلى اكتشاف التراث عموما، وإلى نقد عمل "الجابري" خصوصا.

والمشروع الفلسفي عند "جورج طرابيشي" له ثلاثة جوانب؛« الجانب الأول يعمل على نقل وترجمة عيون الفكر الغربي الحديث والمعاصر إلى العربية، والثاني يختص بنقد الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، أما الجانب الثالث فمخصص للبحث في التراث معتمدا على تنفيذ عملية نقد واسعة لمشروع الدكتور محمد عابد الجابري المعنون (نقد العقل العربي)، فليس العمل الذي يقوم بنقده في (نقد نقد العقل العربي)، سوى مناسبة لتأكيد موقفه الفلسفي والتعمق في البحث في التراث».[1]

كما أن "جورج طرابيشي" في مشروعه الضخم يعتمد على نوعين أو مستويين للمناهج: الأول خاص بمعالجة المشكلات المعاصرة لقضايا النهضة والحداثة، والثاني خاص بقضايا التراث ومشروع (نقد نقد العقل العربي). وبالنسبة للقضايا المعاصرة يستخدم "طرابيشي" منهج التحليل النفسي من أجل نقد الواقع الفكري والثقافي العربية».[2] أما بالنسبة للتعامل مع التراث من خلال مشروع "نقد نقد العقل العربي"« فيستخدم المنهج التفكيكي من أجل إعادة النظر في الأسس المعرفية "الإبيستيمولوجية" للنص الجابري، ثم منهجي الحفر الأركيولوجي والنقد التاريخي من أجل الوصول إلى الأصول التراثية للمفاهيم والمقولات الواردة في هذا النص، ثم أخيرا منهج التركيب من أجل إعادة بناء هذه المفاهيم والمقولات في صورتها الصحيحة بناء على نتائج النقد ».[3]

---

[1] سمير أبو زيد: **جورج طرابيشي ، فلاسفة العرب**، http://www.arabphilosophers.com
اليوم: 2018/11/15 - سا 19:23

[2] طرابيشي جورج: **أحلامنا الثورية والتقدمية فشلت**، حاوره ابراهيم العريس، جريدة الحياة ، يناير 2006
http://www.arabphilosophers.com - اليوم: 20/03/2018 – سا/ 21:41

[3] أبو زيد سمير: **جورج طرابيشي، الموقع السابق**

المبحث الثاني: دوافع نقد مشروع الجابري

المطلب الأول: دوافع ذاتية

بخصوص الداوفع الذاتية التي دعت "جورج طرابيشي" للإهتمام بالتراث أولا ومن ثم الهجوم على مشروع "محمد عابد الجابري" ثانيا، هو مروره – أي جورج طرابيشي– عبر محطات عديدة في طفولته طبعها فشل استمر معه إلى مرحلة متقدمة من سنه، وأول فشل صادفه في ولادته، اكتشافه أنه من أسرة عادية ليست " نبيلة ولا أميرية " كما كان يحلم، واعتبر هذا الحلم المبدد علامة على اتصافه *بعقدة أوديب «كان أول فشل لي في حياتي– يقول ناقد نقد العقل العربي — مولدي، فقد ولدت في أسرة عادية، وكنت أتساءل في أول خطواتي التفكيرية (وأنا طفل) لماذا لم أولد من أسرة نبيلة أو أميرية، ثم اكتشفت بعد سنوات عديدة وأنا أطالع كتابات "سيغموند فرويد"، أن الأطفال الذين يحلمون بالولادة من أسرة وهمية أنبل من أسرتهم الفعلية، هم الأطفال المرشحون أكثر من غيرهم للتثبيت في العقدة الأوديبية*».[1]

كما أنه فشل في حب اسمه،كونه الابن البكر لوالديه سماه والده باسم جده تبعا لتقاليد العائلة حينها « أما إخوتي — يقول طرابيشي– فقد سمو بأسماء عربية لا تدل على انتمائهم الديني أو الطائفي تزامنا مع انتشار الوعي القومي في سوريا ».[2] وفشل كذلك في أن يكون رياضيا محترفا في ميدان السباحة وكرة القدم والملاكمة، وأيضا في الفن والغناء ونظم الشعر وكتابة الرواية وفي أن يكون غنيا، ليعبر عن ذلك بقوله:« فشلت في أن أكون رياضيا وشاعراً ولو ليوم واحد، وفي أن أكون غنيا كما فشلت في أن أكون روائياً، فما أكثر ما كتبت وما مزقت من مخطوطات ومشاريع روايات».[3]

(*) تعني مجموع التصورات والأوهام والوجدانات الشعورية أو الغير الشعورية المتصلة برغبة الطفل في الاستحواذ على أحد والديه، فإذا كان الوالد والطفل من جنسين مختلفين(كرغبة الولد في الاستحواذ على أمه أو رغبة البنت في الاستحواذ على والدها) سميت هذه الرغبة بعقدة (أوديب) الايجابية، وإذا كانا من جنس واحد سميت بعقدة (أوديب) السلبية.

[1] طرابيشي جورج: **بسبب اسمي فشلت أن أكون مناضلاً عربياً** فكر حر، حوار مع طلال عبد الله الخوري، https://mufakerhur.org اليوم:-2018/03/17 - سا/ 15:28

[2] طرابيشي جورج: **بسبب اسمي فشلت أن أكون مناضلا عربيا، موقع نفسه**

[3] طرابيشي جورج: **بسبب اسمي فشلت أن أكون مناضلا عربيا، موقع نفسه**

ويذكر "طرابيشي" أن أكثر وأكبر فشل طبع نفسه وذاكرته بالحزن والأسى، فشل جيله في ثورته ضد إسرائيل عام (1967)، لكونه بذل الجهد انسياقا وراء ثورات تحررية تسببت في خيبة أمل ضاعفت من امتداد أفكار التطرف والعنف باسم الإسلام « فشلي الأكثر في حياتي -يقول – هو الهزيمة العربية (1967)، ولكن هذا ليس فشلي بل هو فشل جيلي بأكمله إنه فشل الأمة، مما يرعبني أن أفكر مجرد التفكير بأن الحياة لن تمتد بي بما فيه الكفاية لأرى نهاية هذا الفشل ».[1]

كذلك يصرح "طرابيشي" بأنه قد عاش قطيعة تامة مع التراث، فلم يكن التراث بالنسبة إليه أكثر من كتب صفراء فيقول:« لا بد أولا من الإعتراف بأن الجيل الذي أنتمي إليه، والذي أتى تالياً لجيلين نهضويين، فسميناه جيل الثورة [...] عشنا قطيعة تامة مع تراث، كنا ننظر إليه على أنه ليس أكثر من كتب صفراء، بعد ذلك أمام فشل "مشروعنا التحديثي" وخيبته إزاء فشل ثورتنا التي لم تنجح إلا في إحراقنا وإحراق نفسها ثم أمام السقوط المدوي للأيديولوجيات خصوصاً أن ذلك كله تلى هزيمة عام (1967)، ثم امتداد أفكار التطرف والعنف، باسم الإسلام ».[2]

كما أن تفكيره بدأ يتجه إليه وهو مقيم عند الغرب، وفي الخارج هناك اكتشف في التراث وطنا بديلا عن وطنه الذي غادره « والحال إن هذه القطيعة- يقول طرابيشي- بدت لعيني أكبر حين اضطرتني الحرب اللبنانية للرحيل إلى باريس هرباً من الاقتتال الطائفي في لبنان الذي كنت أقيم فيه عند ذاك، إزاء هذا كله راحت تتفاعل لدي وعلى غير توقع مني علاقتي مع التراث، إذ اكتشفت فيه بديلاً عن الوطن الذي غادرت ».[3]

[1] طرابيشي جورج: **بسبب اسمي فشلت أن أكون مناضلا عربيا، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **أحلامنا الثورية والتقدمية فشلت ،موقع سابق**

[3] أبو زيد سمير: **جورج طرابيشي، موقع سابق**

واختمرت في وعيه فكرة أن التجديد يتحقق فقط بنقد الذات (العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان نقديا)، هذا ما استخلصه من إقامته في الغرب، يقرأ حضارته ويتعرف على عوامل نهضته « وفي المقابل – يقول طرابيشي– اكتشفت هنا في الغرب، أن هذا الغرب لم يبن نفسه إلا بقدر ما نقد نفسه العقل الغربي صار متفوقاً وعالمي الحضارة حين مارس النقد الذاتي، أما نحن الذين لدينا موروث لا يقل أهمية أو حجماً عن الموروث الغربي، فإننا لن نستطيع أن نباشر مهمة التحديث والوصول إلى النهضة المرجوة، ما لم نقم بالعملية النقدية نفسها التي أخضع الغرب نفسه لها لن نستطيع أن نخوض معركة الحداثة ونحن عراة من النقد الحقيقي».[1]

وفي هذه المرحلة من إعادة النظر في الذات التراثية، يتفاجأ "طرابيشي" بصدور مشروع "الجابري" ناقدا للتراث، فيتتبع صدور أجزائه أملا أن يجد فيه نقيض ما عاشه في وطنه من تمزق واستلاب، لكنه يصدم مرة ثانية بما تضمنه مشروع "الجابري" من نفي للهوية وتعميق لفكرة الطائفية فكان ذلك بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، والتي راح بعدها يستجمع طاقته ليشن هجوما عنيفا على "الجابري" « ومن هنا يقول– طرابيشي – جاء اهتمامي بمشروع المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" الذي كان أول من طرح فكرة (نقد العقل العربي)، راغباً لنفسه أن يكون إبستيمولوجياً (معرفياً) في نقده متكئاً على المناهج الحديثة، لقد وجدت في مشروعه أول الأمر نقيضاً للمشروع الذي كنت عشت عليه غير أن رحلة إعجابي "بالجابري" لم تدم طويلاً [...] إذ شعرت بسرعة أن هذا المفكر أصاب العنوان لكنه أخطأ الهدف، أي أنه لم يقم بعملية النقد التي اعتقدناها، بل صادر عملية النقد في الوقت الذي كنا في أمس الحاجة إليها ».[2]

[1] جورج طرابيشي: **أحلامنا الثورية والتقدمية فشلت، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **أحلامنا الثورية والتقدمية فشلت، موقع نفسه**

المطلب الثاني: دوافع موضوعية

يذكر "جورج طرابيشي" في حوار أجراه مع (جريدة الشرق الأوسط) أن "لمحمد عابد الجابري" الفضل في التفاته إلى التراث، بعدما كان قبله نصيرا لإيديولوجيات شتى على رأسها الماركسية منقطعا كليا عن قضايا التراث « ولكني مدين "للجابري" – يقول طرابيشي– ولأعترف بذلك: فقد اضطرني إلى أن أخضِع نفسي، قبل أن أخضعه هو نفسه، لمراجعة حساب شاملة وهكذا [...] فقد أعدت بناء ثقافتي التراثية، وأنا لا أزال منذ أكثر من عشرين عامًا، مرتحلاً في زوايا هذا التراث، الذي قد يتطلب النفاذُ إليه عمرًا بكامله وليس سنوات قليلة من العمر المتبقي ».[1]

ويشير "طرابيشي" إلى أنه في البداية قد سحر بالجزء الأول من المشروع "عابد الجابري" المتمثل في (تكوين العقل العربي) سحرا حقيقيا، حتى أنه كتب عنه في مجلة الوحدة تعليقا طويلا ثمن فيه الكتاب تثمينا عاليا، باعتباره كتابا لا يثقف فحسب بل يغير كذلك حيث يقول: « فأنا نفسي صرحت وكتبت مراراً أنني سحرت في أول الأمر سحرا حقيقيا بكتاب الجابري (تكوين العقل العربي) وقد كتبت عنه حينها في مجلة الوحدة أنه ليس كتابا يثقف بل هو أيضا كتاب يغيّر، فمن يقرأه لا يعود بعد قراءته كما كان قبل قراءته».[2] ولكن كانت هناك نقطة تفصيلية صغيرة في الكتاب أثارت عنده بعض الشكوك تتعلق بموقف "الجابري" من "إخوان الصفاء" « والحال أن "الجابري" –يقول جورج طرابيشي– كان قال كلاما سلبيا للغاية عن "إخوان الصفاء" ناسبا إياهم إلى العقل المستقيل في الإسلام مؤكدا أنهم وقفو ضد العقل وضد الفلسفة، وضد المنطق وضد صاحب المنطق الذي هو أرسطو، هكذا ارتسم عنده شك يتعلق بهذه النقطة تحديدا».[3]

---

[1] طرابيشي جورج: **الجابري خانني قبل أن يخون مصادره... ولست متفائلاً من مرحلة ما بعد الربيع العربي"** حوار مع عاصم الشيدي https://www.sudaress.com/hurriyat/107369 – اليوم: 22/03/2018 – سا/18:52

[2] طرابيشي جورج: **نظرية العقل "نقد نقد العقل العربي 1"**، ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 1996، ص08

[3] طرابيشي جورج: **ست محطات في حياتي "آخر مقال كتبه طرابيشي"**، العربية ، نقلا صحيفة الأثير الإلكترونية http://www.alhadath.net/servlet/aa/pdf اليوم:/2018/18/03/ – سا/14:32

هذا المديح –حسب جورج طرابيشي – نفسه هو المديح الذي جعله بعدها ينتقل إلى موقع (نقد النقد) عندما اكتشف من قبيل الصدفة أن "الجابري" يصوغ إشكالياته، التي بدت له في أول الأمر آسرة انطلاقاً من شواهد مزيفة « ولقد شاءت الصدفة – يقول ناقد نقد العقل العربي– أن أقع على الأصل الأجنبي لشاهد كان وظفه "الجابري" في إسناد أطروحاته، فدهشت لما وجدته في روحه وحرفه معا ينطق بعكس ما يقول ».[1] الأمر الذي دفعه – أي طرابيشي– إلى التنقيب في المراجع التي استند إليها "الجابري"، حيث توجه نحو كتابه (تكوين العقل العربي) ليقرءه من جديد وبمحاسبة نقدية صارمة « ومن ثم – يقول طرابيشي– اندفعت أتحرى عن شواهد "الجابري" وأتحقق منها واحدا فواحدا سواء كانت عربية أم أجنبية، فانتح عندئذ أمامي باب أكبر للذهول، فليس بين مئات شواهد "الجابري" وفي تكوين العقل العربي سوى قلة قليلة ما أصابها تحريف أو تزييف أو توظيف بعكس منطوقها اكتشفت أن الزيف ولا أتردد في استعمال هذه الكلمة، يكمن في الإشكاليات نفسها وليس فقط في تعزيزاتها وحيثياتها من الشواهد ».[2] لهذا راح "طرابيشي" يتهم ويخطأ "الجابري" في عديد من المواقف على أنه لم يقرأ الكتب التي أحال إليها في هوامشه « وإنما اعتمد مصادر ثانوية ظل ساكتا عنها، وأهمها (معجم اللغة الفلسفية) لمؤلفه "بول فوكيه"، و(كتاب العقل والمعايير) "لصاحبه "لالاند" معتبرا أن الجابري لم يتعرف إلى نظرية "لالاند" في مصدرها الأصلي هذا، ويأتي هذا الإتهام من خلال عدد من القرائن التي جمعها الناقد بصدد جملة من النصوص التي وظفها من المصادر الأجنبية ».[3]

والأخطر من ذلك كشفه عن أخطاء جابرية في الترجمة والفهم فضلا عن التحريف والتزييف في كثير من الأحيان، حيث يعتبر "جورج طرابيشي" أن تقنية التلصيق المفاهيمي التي تمارسها الإبستمولوجيا الجابرية تنزع المفاهيم من نسقها الأصلي نزعا عنيفا، وتزج بها زجا لا يقل عنفا في نسيج النسق الجديد، يقول طرابيشي:« لقد وجدنا ناقد العقل العربي يستعير باعترافه مفهوم النظام

[1] جورج طرابيشي: **نظرية العقل، مصدر سابق** ، ص ص8- 9

[2] جورج طرابيشي: **نظرية العقل، مصدر نفسه**، ص9

[3] يحي محمد: **نقد العقل العربي في الميزان**، د ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009 ص84

المعرفي (الإبستمية) من فوكو، ووجدناه يستعير بغير اعترافه مفهوم البنية اللاشعورية من "ليفي شتراوس"، وبما أن هذه الاستعارة المزدوجة جاءت لا من مصدرها بل مفصولة عن سياقها، فقد توهم ناقد العقل العربي أنه مستطيع أن يلصق المفهومين أحدهما بالآخر لصق محمول بالموضوع ».[1] علما أن مفهوم البنية اللاشعورية فيما يعتقد "طرابيشي" يتناقض تعريفا مع مفهوم النظام المعرفي.

عدا تزييف الشواهد، هناك مآخذ أخرى على "الجابري" دفعت "طرابيشي" لنقد مشروعه، هي « وقوف هذا الأخير على خطأ فادح – بل خطيئة – للجابري عندما اعتسف لحكم على عقل عربي ثابت تأسس خلال القرن الثاني هجري إبان "عصر التدوين"، كما يعترض "طرابيشي" على تقسيم وتجزئة الجابري للعقل العربي إلى "عقل برهاني" وآخر "بياني" وثالث "عرفاني"، وكذا عن تصوره الخاطئ عن صراع بين العقول الثلاثة ينهيه "الجابري" بانتصار العقل العرفاني على باقي العقول ».[2] كما يعترض "طرابيشي" على تحقيب "الجابري للزمن الميت، زمن العقل المكوَّن(السائد)، إذ يدرج "لحظة الغزالي" في الزمن الميت، بوصفها جزءا من "عصر الانحطاط"، ومن ثم تمديد هذه الحقبة (الإنحطاط) حتى اليوم، مما يترتب على ذلك شطب "عصر النهضة" في "العصر الحديث ».[3]

ولكون ناقد العقل العربي – حسب طرابيشي– قد قام بممارسة المتناقضات والمزايدات على حضارات العالم « ويظهر ذلك في تزايده بالمدح على العقل الكوني الذي تمثله الحضارة اليونانية والأوروبية، فيما ينتقد العقل العربي ويعتبره خلافا بالضد لهذا العقل الكوني، وبالمناقصة كذلك على العقول الشرقية القديمة السابقة لليونان لكونه يعتبرها لم تمارس التفكير في العقل، ولكون الطابع العام الذي غلب على تفكيرها هو الطابع السحري أو الأسطوري ».[4]

---

[1] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي "نقد نقد العقل العربي 2"**،ط1، دار الساقي، بيروت (لنان)، 1998، ص ص291-292

[2] محمود اسماعيل: **قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر**، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع، القاهرة (مصر)، 1998، ص11

[3] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[4] يحي محمد: **مرجع سابق**، ص79

خلاصـــــــة

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل حول دوافع نقد "جورج طرابيشي" لمشروع "عابد الجابري" يمكن أن نخلص إلى أن:

رحلة التأثير والانبهار "بالجابري" انتهت سريعاً وقادت "طرابيشي" إلى اكتشاف محدودية إبستيمولوجية "الجابري" وترسباتها الإيديولوجية، وطبيعة إشكاليتها التي تفتح النقاش من جهة، لكنها تعيد تعليبه من جهة أخرى في عدد من المقولات أو الثنائيات شرق/ غرب، مشرق/ مغرب أو (الثلاثيات)، كالقول (بالعقل العرفاني) و(العقل البرهاني) و(العقل البياني).

وكذلك كان من أهم الأسباب التي دفعت "طرابيشي" للهجوم على صاحب مشروع (نقد العقل العربي) هي تلك الإشكالات أغلقها "الجابري" بإجاباته، انطلاقاً من شواهد يزيفها عن عمد لتخدم ما يصوغه من إشكاليات، فأراد "طرابيشي" أن يفتحها من جديد بأسئلته.

فاكتشافات "طرابيشي" وخيبة أمله دفعته إلى إطلاق مشروع نقدي موازي لمشروع "الجابري" تمثل في سلسلة كتبه (نقد نقد العقل العربي)، والتي فتحت آفاقاً جديدة في الفكر العربي المعاصر.

وبالتالي كانت ردود "طرابيشي" مهمة جدا لإجهاض الأساس والمرتكزات التي يقوم عليها مشروع "الجابري" ضمن مشروعه النقدي اتجاهه.

الفصل الرابع

مشروع جورج طرابيشي في نقد نقد العقل العربي

✓ تمهـــــــــيـــــــــد

المبحـث الأول: موقف طرابيشي من تهافت العقلانية الجابرية

المبحث الثاني: تفكيك طرابيشي لإشكاليات الجابري

المبحث الثالث: موقف طرابيشي من الإبستيمولوجيا الجابرية

المبحث الرابع: مواقف مختلفة من نقد جورج طرابيشي

✓ خـــــلاصـــــــــة

تمهيـــــــــد

سنحاول في هذا الفصل عرض أهم الانتقادات التي وجهها "جورج طرابيشي" لمشروع "عابد الجابري" انطلاقا من تحديد دوائر وحدود نقده له من خلال مشروعه الموسوعي، ونعني بذلك العمل الذي ما قام به هذا المفكر للتصدي لمشروع (نقد العقل العربي) بمشروع مضاد له أخذ عنوان (نقد نقد العقل العربي)، من خلال إعادة قراءة التراث العربي واليوناني والمسيحي والإسلامي، متعقبا آثار المفكر "عابد الجابري" على مدى أزيد من عقدين باحثا وناقدا ومجادلا هذا، المشروع أخذ منه فيما يقول صاحبه نحو من خمسة عشر عاما أثمرت مشروعا متكاملا، ومن هنا نطرح التساؤلات التالية:

فيما تمثلت دوائر وحدود نقد "جورج طرابيشي" لمشروع الجابري في نقد العقل العربي؟

وما هي أهم الانتقدات التي قدمها "طرابيشي" لنقض مشروع الجابري؟

المبحث الأول: طرابيشي وتهافت العقلانية الجابرية

المطلب الأول: موقف طرابيشي من تأصيل الجابري النظري للعقل العربي

يحاور طرابيشي في الجزء الأول من كتابه (نظرية العقل) مشروع "محمد عابد الجابري" في مجموعة من العناوين« ليبدأ بمناقشة التأصيل النظري الذي يضعه "الجابري" للعقل، ذلك لأن جزءً من الشهرة التي حازتها كتابات "الجابري"، في جزء منها تعود إلى توظيفه مفهوم العقل كما هو كذلك ».[1]

وهنا يشير الباحث إلى أن استخدام مصطلح "العقل العربي" نفسه ليس من اختراع "الجابري" فقد سبقه في ذلك "زكي نجيب محمود" (1977)، "وأحمد موسى سالم" الذي رد بكتاب على "زكي نجيب محمود" سنة (1980) « ومع أن تعبير" العقل العربي نفسه -يقول " طرابيشي – ليس من اختراع " الجابري": فقد سبقه إلى استعماله مثلا " زكي نجيب محمود " في مقال له تحت عنوان (العقل العربي يتدهور)، بل مع أن الجابري لم يكن سباقا حتى إلى توظيف ذلك التعبير كعنوان: فقد تقدمه في هذا المضمار أحمد موسى سالم، مثلا عندما تصدى للرد من وجهة نظر إسلاموية على صاحب مقال (العقل العربي يتدهور) بكتاب بتمامه جعل عنوانه (العقل العربي ومنهاج التفكير الإسلامي ».[2] وبهذا يخلص "طرابيشي" إلى أن « استعارة "الجابري" لهذا المفهوم من تمييز "لالاند" للعقل المكوّن (بكسر الواو) والعقل المكوَّن (بفتح الواو)، ضمن للفيلسوف الفرنسي شهرة عربية متأخرة، لكنه مع ذلك يشكك بدرجة استناد الجابري إلى "لالاند"، إذ يرى أن "الجابري" استند إلى معجم الفلسفة لفوكييه للتعرف على لالاند، ليخلص إلى أن الجابري لم يتعرف إلى نظرية لالاند في مصدرها الأصلي، أي كتاب (العقل والمعايير)».[3]

---

[1] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر سابق**، ص 11

[3] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، الموقع السابق**

ويرى "طرابيشي" أن تعريف العقل المكوَّن(بفتح الواو) الذي قدمه "الجابري"« لا وجود له لدى لالاند لا في كتاباته إجمالا ولا في كتابه (العقل والمعايير) حصرا، وإنما صاحب هذا التعريف هو"بول فوكييه" مؤلف معجم الفلسفة ».[1] فترجمة "الجابري" – حسبه– تشكو من بعض الاضطراب بل إنها زادت المعنى التباسا، كما أن لفظ العقل العربي قد دل ضمنيا على وجود عقول أخرى.« ومن جهة أخرى نجد ناقد نقد العقل العربي في صدد مناقشة إحالات "الجابري" إلى كتاب (الفكر الوحشي) "ليفي شتراوس" فإنه يسعى للبرهنة على أن "الجابري" لم يقرأ "شتراوس" أيضا، بل اعتمد على مصادر ثانية (معجم كوفييه)».[2]

كما أن "الجابري" قد فوت على نفسه – حسب طرابيشي– فرصة قراءة وحدوية وجدلية معا للعقل « وذلك عندما لم ينتبه إلى الوظيفة النقدية للعقل المكِّون–يقول طرابيشي – بوصفه عقل "استحداث أزمات" على حد تعبير "باشلار"، أي بوصفه "حركية موجهة" نحو التقدم لتجاوز العقل المكوَّن الذي ينبغي أن ينتفض ضد ذاته بوصفه مطلقا ».[3] وعلى هذا فقد كان تحليل "الجابري" للعقل – حسب طرابيشي – على أساس تشطيره وتجزئته لا على أساس بناء وحدته، قد قاد إلى نوع من المقارنة بين العقول الثلاثة التفاضلية لا التكافؤية، إذ تبدت هذه العلاقة عن حرب أهلية دائمة يتخذ لنفسه منها موقفا لطرف دون طرف آخر، لذلك يعتبر "طرابيشي" أن "الجابرري" – حسب قوله– « قد انتصر إبستمولوجيا للعقل البرهاني على العقل البياني بقدر ما انتصر للعقل البياني على العقل العرفاني، وانتصر إيديولوجيا للعقل السني على العقل الشيعي، وانتصر جغرافيا لعقل المغرب على عقل – أو بالأحرى "لا عقل"– المشرق».[4]

[1] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر السابق** ، ص 14

[2] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[3] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، المصدر السابق**، ص 19

[4] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر نفسه**، ص ص 23- 24

المطلب الثاني: نقد طرابيشي لتوظيف الجابري الاثني لنظرية العقل

يقدم طرابيشى بحثا مطولا حول التوظيف المركزي الاثني لنظرية الحضارات الثلاث (اليونانية والعربية والأوروبية الحديثة) الذي أقامه الجابري، بحكم أن هذه الحضارات الثلاثة « هي وحدها التي أنتجت ليس فقط العلم بل أيضا نظريات في العلم، وكونها وحدها التي مارست ليس فقط (التفكير بالعقل) بل أيضا (التفكير في العقل) بالشكل الذي سمح بقيام معرفة علمية أوفلسفية أوتشريعية منفصلة عن الأسطورة والخرافة، وبالمقابل ينكر "الجابري" على شعوب الحضارات القديمة (مصر والهند وبابل وغيرها) أن تكون (فكرت بالعقل)، فضلا عن أن تكون (فكرت في العقل) ».[1]

فتظهر إمبريالية الجابري – حسب ناقده جورج طرابيشي– « في إقصائه لفكر الحضارات الأخرى ودمغه الفكر الآسيوي القديم بأنه فكر قائم على الخرافة الأسطورة والشعوذة، فهو يستبطن نظرية "هيجل" ويعيد تسويقها بصياغة أخرى أكثر حدية وإمبريالية عن إمبريالية "هيجل" نفسه الذي جعل أوروبا في رأس سلم التاريخ الكوني عندما قرر أن يحدث تمايزا هرميا يفضي بأن هناك أوروبا اليونانية وأوروبا الحديثة وأوروبا الجرمانية ».[2] إلا أن هيجل – حسب طرابيشي– « إذ ينكر على الأسيويين التفكير في العقل، فإنه لم ينكر عليهم التفكير بالعقل، وإن اعتبر أن التاريخ الوحيد الحقيقي هو تاريخ الفلسفة – أي تاريخ العقل في التاريخ – فإنه لم يخرج الآسيويين إخراجا نهائيا من هذا التاريخ كما فعله "الجابري في توظيفه المركزي الاثني" ».[3] وفي ظل تلك المتناقضات « اتهم "طرابيشي" تغييب "الجابري" لحضارة شرقية قديمة مستقلة لم تختلف في نمط تفكيرها عن اليونان وغيرها من الحضارات الثلاث، من حيث أنها كانت تمارس التفكير بالعقل وفي العقل، هي الحضارة الهندية التي مارست التفكير الفلسفي والمنطقي مثلما هو الحال عند اليونان ».[4]

---

[1] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر سابق**، ص 26

[2] اليعقابي محمد: **بين الجابري و طرابيشي**، مطر بيت المبدع العربي
http://www.matarmatar.net اليوم: 2018/03/25 – سا/ 21:59

[3] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر نفسه**، ص33

[4] يحي محمد: **مرجع سابق**، ص 79

« فإن الحضارة الهندية – يقول طرابيشي –تحتل مكانها في التاريخ المقارن بوصفها حضارة معارف علمية، ندين لها بنظام العد على أساس تسعة أرقام وصفر، وبإنجازات عديدة وهامة في علم الفلك ومبادئ أولية من تلك التقنية الرياضية المسماة بالجبر [...] وكذلك كان للهنود علم بالطب وموهبة في التفكير الرياضي المجرد، ولكن ما ينفردون به هوجهدهم المبكر للغاية في التفكير اللغوي الذي يتطلب قدرة عالية على التجريد المنطقي، فعلم اللغة [...] قد يقوم بذاته مقام المنطق ».[1]

كما ارتكب" الجابري" –حسب طرابيشي – ظلماً وإجحافا بحق الحضارتين المصرية والبابلية اللتين أدرجهما بلا تردد في عداد الحضارات التي لم تنتج المعرفة العلمية والفلسفية المنظمة للعقلنة متناسيا الرؤى العقلية والعلمية التي أنتجها البابليون والمتعلقة بالحساب والفلك، بل أن اليونانيين يدينون بمعارفهم إلى حضارات العالم الشرقي القديم « أننا نكون – يقول طرابيشي– على وفاق مع معارفنا الراهنة، إذ قلنا أن اليونان يدينون للحضارات السابقة ليس فقط بالتقنيات، بل كذلك بكتلة كبيرة من المعارف العلمية ».[2] وبالمقابل راح "طرابيشي" يتبع مظاهر اللامعقول* في الحضارة اليونانية كون الفكر اليوناني نفسه لم يكن خاليا من الخرافة والأساطير من (رقى وتعاويذ وعرافة وطقوس السحر..) لينفي ما أسماه بالرؤية المركزية التي ينتجها "الجابري" عن اليونانيين "" يقول "طرابيشي" مستشهدا بمقولة أحد الإختصاصيين في ديانة الإغريق أنه « إذا كان هذا هو واقع الحال في أثينا حيث لم يكن الإيمان بالقدرة السحرية للرقى والتعاويذ وفقا على عامة الشعب، بل شاملا أيضا للمجتمع الراقي فلنا أن نتصور مدى انتشار مثل تلك الإعتقادات في أمصار اليونان النائية ».[3]

[1] طرابيشي جورج: **نظرية العقل ،مصدر سابق**، ص 42-43

[2] طرابيشي جورج: **نظرية العقل ،مصدرنفسه** ، ص37

(*) يطبق هذا اللفظ للدلالة على الحد الذي يقف عنده التفسير العقلي الذي يتجه باستمرار إلى الكشف عن الهوية والتشابه.

[3] طرابيشي جورج: **نظرية العقل ،مصدر نفسه** ، ص47

المطلب الثالث: موقف طرابيشي من هجاء الجابري للعقل العربي

لا يفوت "طرابيشي" أن يتوقف طويلا عند المصادرة الإبستمولوجية الكبرى التي يبني عليها "الجابري" مشروعه في (نقد العقل العربي)، ألا وهي وحدة الهوية بين العقلين اليوناني والغربي وضديتهما مع العقل العربي، فقد اتهم (ناقد النقد) "الجابري" « بأنه يقوم بعملية هجاء واحتقار للعقل العربي، في مقابل العقلين اليوناني والأوروبي الذين كال لهما المديح الكامل، وقد انطلق الناقد في اتهامه هذا من التضاد الذي أبداه الجابري " بين العقل العربي من جهة والعقلين اليوناني والأوروبي من جهة ثانية خاصة وأن هذا الأخير يوحد في ماهية العقلين الأخيرين».[1]

والحال أن المركزية الاثنية الأوروبية –حسب طرابيشي- تعيد إنتاج نفسها بقلم "الجابري" الذي يتبنى بدون محاكمة تاريخية أونقدية، أسطورتها الأولى والأخطر بإطلاق والقائلة باستمرارية غربية تاريخية وجغرافية، بين العقلين اليوناني القديم والأوروبي الحديث، وبعد أن استبعد الشرق كله من دائرة العقل حصر هذا العقل في حيز جغرافي باسم الغرب يقول طرابيشي:« والجابري عندما يضع العقل العربي في موقع الضدية الماهوية مع العقلين اليوناني والأوروبي الحديث، وعندما يوحد العقلين تحت اسم "العقل الغربي"، وبالمضادة مع العقل العربي، فإنما يكرس عملية المصادرة اللامشروعة والتغريب القسري للتراث اليوناني الذي يبدووكأن الصراع على ملكيته يشكل بندا رئيسيا في مشروع الحداثة الغربية لبناء هويتها على أساس من العمق الحضاري».[2] كما أنه – أي طرابيشي-« يحذر من إسقاطات المركزية الغربية الحديثة على العصور القديمة، بما فيه التقسيم الجغرافي: (غرب/شرق) ويفضل الكلام في ما يتعلق بالعالم القديم، عن دائرة حضارية ذات اتصالية جغرافية واضحة تتطابق إلى حد كبير مع ما نسميه اليوم بالحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتشمل اليونان الكبرى والصغرى وآسيا الصغرى وسوريا وما بين النهرين ووادي النيل والقسم الشرقي من شمال إفريقيا ».[3]

---

[1] يحيى محمد: **مرجع سابق**، ص 79

[2] طرابيشي جورج: **نظرية العقل ،مصدر سابق**، ص 122

[3] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

ويطلق "طرابيشي" على هذه الدائرة الحضارية اسم "الدائرة الآرسامية" (آرية سامية)، هذه المنطقة شهدت – حسبه– ازدواجية لغوية « إذ أضحت اليونانية— يقول طرابيشي– في صيغتها الكونية المشتركة، هي لغة الكتابة والثقافة العالمة لا في أثينا وحدها، بل كذلك في "الإسكندرية" و"انطاكية" و"فرغامس" ودمشق و"الرها" و"نصبين" و"حران" و"جنديسابور" وعشرات من المدن الأخرى الهلنستية منها وغير الهلنستية على حد سواء، وبدون أن تتخلى "القبطية" أو"الآرامية" أو"الفارسية" عن دورها كلغات قومية، فإن اليونانية الكونية أضحت هي اللغة السائدة في مجالات الفلسفة والطب والفلك والكمياء والرياضيات ».[1]

كما يرى "طرابيشي" أن المركزية الاثنية* الغربية لا تمارس التغريب في نهاية المطاف إلا بمعنى واحد فقط وهو إزاحة العقل اليوناني غربا، أما "ناقد العقل العربي" فيمارس التغريب بكلا معنييه، فهو يقيم – حسبه– من جهة أولى علاقة تطابق ووحدة هوية بين العقل اليوناني والعقل العربي، ويؤسس من الجهة الثانية ما بين العقل اليوناني والعقل العربي علاقة تباين تصل إلى حدود الضدية، وفي هذا يقول:«والحال أنه إذ يعتمد هذه الضدية مع العقل اليوناني نقطة انطلاق لفهم العقل العربي يكون قد قطع على نفسه السبيل إلى فهم العقلين معا، وإلى فهم الاستمراية الحضارية التي تؤسسهما معا».[2]

"فطرابيشي" يرى أن عصر التدوين الذي صنع العقل العربي يكرر إلى حد بعيد، وإن في شروط إبستيمولوجية مختلفة (عصر التدوين الهلنستي الذي صنع العقل اليوناني) وبالتالي فهو يخلص بقوله إلى أن « العقل العربي تجمعه والعقل اليوناني رابطة شراكة، وهذا ليس فقط في لحظة التدوين اللاحقة بل ابتداء من البداية، منذ لحظة التكوين الأولى في رحم الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط».[3]

[1] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر سابق**، ص 123

(*) الاثنية أو العرقية وهي فئة من الناس الذين يعرفون بعضهم البعض على أساس أوجه التشابه مثل (السلف– اللغة– المجتمع– الثقافة أو الأمة)

[2] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر نفسه**، ص 147

[3] طرابيشي جورج: **نظرية العقل، مصدر نفسه**، ص 148

المبحث الثاني: تفكيك طرابيشي لإشكاليات الجابري

المطلب الأول: تفكيك إشكالية الإطار المرجعي للعقل العربي

يضع "جورج طرابيشي" تعبير (عصر التدوين) بين قوسين، ويكتفي بتعليق سريع وعرضي إلى عدم اعترافه بشرعية هذا التعبير« إننا – يقول ناقد النقد– عندما نضع (عصر التدوين) بين قوسين فما ذلك إلا على سبيل التلميح إلى أننا لا نعترف بشرعية هذا التعبير: فهو يسمى سلفا العصر بما يريد أن يوحي به في نوع من المصادرة على المطلوب، وبمعنى آخر تعبير غير بريء ولامحايد إيبستمولوجيا ».[1] كون تعبير عصر التدوين يختزل في نص "الجابري" إلى (التبويب) لما هو جاهز، في حين أن العملية –حسب طرابيشي– قد انطوت على« إنتاج وبناء وتنظيم للثقافة العربية الإسلامية فما من شيء كان جاهزا، بل كل شيء يرسم الاختراع والتأسيس والتثبيت ثم التقعيد والتقنين [...] وقد تمثلت في الانتقال بالثقافة من طور (شفاهي) إلى طور (كتابي)، مما يتطلب تجاوز الذاكرة والتبويب إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج الثقافي».[2]

ويكتفي "طرابيشي" هنا بهذه الملاحظات السريعة رغم أهميتها « لينتقل مباشرة لتناول المسكوت عنه في نصوص "الجابري" بداية بسكوت "الجابري" عن المصدر الذي أخذ منه الفكرة والتسمية، وهو كتاب (ضحى الإسلام) "لأحمد أمين" الصادر سنة (1934)، ومن ثم يسكت "الجابري" عن المصدر الذي استقى منه نص السيوطي، وليس كتاب "أحمد أمين" فقط الذي لم يكن مع ذلك الوحيد في الأزمنة الحديثة الذي تنبه لأهمية نص "السيوطي"، بل وكتاب "شاكر مصطفى" في (التاريخ العربي والمؤرخون) الذي يعرفه الجابري ويستشهد به تكراراً ليدخل الأستاذ "طرابيشي" في محاجة تحقيقية طويلة حول حقيقة اطلاع "الجابري" فعلاً على كتاب (تاريخ الخلفاء) "للسيوطي"».[3]

---

[1] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر سابق**، ص 13

[2] طرابشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر نفسه**، ص14

[3] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

ولعل المسألة المركزية التي أراد "ناقد النقد" أن يبرهن عليها؛ هي التأكيد على الزمن المبكر لعصر التدوين الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، خلافا لتحديد "الجابري" الذي يتأخر به حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، وأن التدوين الأول المبكر هو النموذج الأول لكل تدوين لاحق، والذي هو تدوين القرآن»[1] لكن ناقد العقل العربي – على حد تعبير طرابيشي– « يقفز تماما فوق الواقعة القرآنية ليجعل من منتصف القرن الثاني إطارا مرجعيا يتيما للعقل الذي يتصدى لنقده [...] ليجعل من تدوين الحديث هو البداية المطلقة لعصر التدوين [...] وهو بقفزه فوق الواقعة القرآنية، قد فوت على نفسه وعلى قرائه فرصة ثمينة لنقد فعلي للعقل العربي المكوَّن (بفتح الواو)».[2]

وقد نتج عن تأخير "الجابري" لعصر التدوين « سكوته عن كتب واقعة المصحفة (جمع النسخ المتناثرة للقرآن في مصحف واحد تليها أطوار التنقيط والتنوين والتقسيم والتحزيب) وعن كتب القراءات والتفسير ومختلف الدراسات اللغوية المتعلقة بالقرآن، وكلها ابتدأت في القرن الأول للهجرة، ويعتبر "طرابيشي" أن هذا التأخير عملية تضليل استراتيجية هدفها إزاحة القرآن لصالح الحديث، وتغليب الإسلام المكي على الإسلام المدني، وتحويل الإسلام من "ديانة روحانية إلى شريعة، ومن حضارة كتاب إلى حضارة فقه».[3] وفي سياق هذا المأزق التاريخي المستجد فإن تصدي "الجابري" لنقد العقل العربي –حسب ناقده طرابيشي– لم يتمخض رغم ضخامة العنوان، إلا عن مشروع مجهض.

[1] اليعقابي محمد: **بين الجابري و طرابيشي، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر سابق**، ص 59

[3] اليعقابي محمد : **بين الجابري وطرابيشي ، الموقع السابق**

المطلب الثاني: تفكيك إشكالية اللغة والعقل

يرد طرابيشي على نظرة "الجابري" للغة العربية والتي تطرح إشكاليتين حابستين –حسبه– «الأولى تتمثل في كون اللغة العربية هي من أول مكونات العقل العربي، وبتعبير آخر: العربية سلطة مرجعية لا شعورية ولكن قاهرة، للعقل العربي؛ "والأعرابي صانع العالم العربي" أي أن اللغة العربية لغة عالم بدوي، كون "الجابري" يرى أن العربي "حيوان فصيح"؛ فبالفصاحة وليس بمجرد العقل تتحدد ماهيته، وهو بذلك يستعيد الضدية المزعومة بين العقل العربي واليوناني».[1] ولهذا يحتج "طرابيشي" على قول "الجابري": فالعربي (حيوان فصيح) حيث يرى أن المسكوت عنه في هذه الصياغة هو تعريف أرسطو(الإنسان حيوان عاقل) حيث يقول: « وبالفعل فإن المسكوت عنه في النص، ولكن الحاضر فيه بقوة هو التعريف الأرسطي للإنسان بأنه حيوان عاقل، وبالمضاربة التبخيسية هنا على الإنسان العربي بوصفه محض حيوان فصيح بالمقابل مع الإنسان اليوناني الذي لا تعريف له إلا بمجرد العقل لا تحتاج إلى بيان، ولكن عيبها الذي يبطلها على أساسها أنها لا تفلح في إتيان مفعولها نفسيا إلا بقدر ما تقوم على مغالطة منطقية ».[2] ثم يرد "طرابيشي" على ما يزعم "الجابري" أنه خصوصية عربية مبينا أن « علاقة اليوناني أو الهندي بلغته لا تختلف عن علاقة العربي بلغته، وأن جدلية "العرب والعجم" كان عندها طابعا أقل حدة في الثقافة العربية الإسلامية مقارنة بكثير من الثقافات الأخرى ويعطي أمثلة لمفكرين مسلمين رجحوا كفة العجم على العرب في مجال الثقافة، وهم "الجاحظ" (الذي ساوى بين الإثنين، "وصاعد الأندلسي" "وابن خلدون" اللذان يمثلان "المركزية الإثنية السالبة" التي فضلت الأعجميين».[3]

[1] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي،مصدر السابق**، ص ص71-72

[2] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر نفسه**، ص 72

[3] اليعقابي محمد: **بين الجابري وطرابيشي، موقع سابق**

بعد ذلك ينتقل "طرابيشي" إلى تدقيق مراجع "الجابري" في فلسفة اللغة ليكتشف أنه لم يرجع إلى المصادر الأصلية، بل – حسبه– « إلى خلاصات طلابية ما جعله يخطئ في الدلالات التي يستنتجها وتأسيسا على ذلك يبدأ بالتشكيك بمرجعية "الجابري" على مستوى درجة التمثيل، بل على مستوى التوثيق للشاهد، حيث يشكك في أن كان "الجابري" رجع فعلا إلى كتاب اللغة والمعرفة "لآدم شاف" وذلك لأن الجابري – حسب طرابيشي– يقوّل "آدم شاف" ما لم يقله، كقول: أن اللغة التي تحدد قدرتنا على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتنا على التفكير، وهو ما لا يمكن منهجيا ومعرفيا أن يقوله كمفكر ماركسي».[1] كما يبرهن "طرابيشي" على أن "الجابري" لم يعرف "هردر" إلا عن طريق "شاف" « وأن القول بأنه ليس للإنسان من عالم سوى العالم الذي تقدمه له لغته، فهو قول "فختوي (فختة) وليس "هردريا"، وفي كل الأحوال فمن الممتنع منطقيا أن يكون "الجابري" نصيرا لدعوى تبعية العقل للغته الخاصة ثم يمارس نقده للعقل العربي باسم العقل الكوني ».[2]

ومن جهة أخرى كذلك يعتبر "طرابيشي" « بأن التهم التي يكيلها "الجابري" للغة العربية من خلال قوله بلا تاريخية اللغة العربية وطبيعتها الحسية، هي نفسها التي كالها ممثل المركزية الاثنية المستشرق "أرنست رينان" لها بصفتها ممثلة للعرق السامي الذي يتميز بالوحدة والبساطة. وبالتالي فهو– أي طرابيشي – يقيم أطروحته النقيضة "للجابري" على حجج منها أن اللغة العربية كبقية لغات العالم تحدد العقل والثقافة وتتحدد بهما، لذا فإن تخلفهما ليس من مسؤولية اللغة بينما يصح العكس».[3] فاللغة – حسب طرابيشي– لم تتكون إلا في محيط مشترك غط بالجملة عموم شبه الجزيرة العربية وهي لم تكن في أي طور من أطوارها التاريخية لغة بدوية خالصة، بل حملت تأثيرا مزدوجا بين البدو والحضر، كما أنها تميزت بجمعها بين البلغاء والشعراء ودقة المصطلح الفلسفي يقول طرابيشي:

[1] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[2] طرابشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر السابق**، ص 124

[3] اليعقابي محمد: **بين الجابري وطرابيشي، موقع سابق**

«ولوصح أن اللغة العربية لم تؤخذ إلا عن طي وتميم وأسد لكانت اللغة العربية بذلك لغات قبائل ولهجات قبائل، ولما كانت هي تلك اللغة المشتركة التي نظم بها الجاهليون أشعارهم المخاطبة لجماع قبائل العرب لا لقبيلة بعينها، والتي هي عينها اللغة العربية التي نزل بها القرآن الذي كان بدوره خطابا إلى كل العرب، مفهوما من قبل كل العرب».[1] فتاريخ اللغة العربية –حسب طرابيشي– يفند اتهامات "الجابري" لها بكونها حسية لا تاريخية، في حين أن هذا الوصف لا يمكن أن يطلق إلا على لغات بعض الشعوب البدائية المعزولة، وليس على لغة مثل العربية.

[1] طرابشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر السابق**، ص 177

المطلب الثالث: تفكيك إشكالية البنية اللاشعورية

في إشكالية البنية اللاشعورية للعقل العربي « يعرض "جورج طرابيشي" مجموعة من المفاهيم التي يتداولها خطاب "الجابري" لينفي مصداقية مرجعيتها مثل تعريف (النظام المعرفي في ثقافة ما هو بنيتها اللاشعورية) حيث يرى "جورج" أن هذا التعريف الذي يدعي "الجابري" استيحاءه من فوكو، إنما هونقيض للدينامية الإبستيمية الفوكوية».[1] "فالجابري" – حسب ناقده – يدعي أنه يستوحي على صعيد التعريف "ميشال فوكو" رغم غياب هذا المفهوم لديه كون الإبستيمية الجابرية لا تمت بصلة إلى الإبستيمية الفوكوية «فباستثناء الاشتراك في الإسم – يقول طرابيشي – [...] فإن الإبستيمية الجابرية لا تمت بصلة إلى الإبستيمية الفوكوية، بل تناقضها نقضا عنيفا إلى حد يصح الحديث لا عن (حذو النعل بالنعل) بل عن (حذو النعل بعكس النعل)».[2]

ويرى "طرابيشي" أن الإبستيمية الجابرية تتنكر لدينامية الإبستيمية الفوكوية لتقرأ تاريخ الثقافة العربية قراءة لاتاريخية، قراءة سكون وركود، ويشير كذلك إلى أن "الجابري" ينقل الإبستيمية الفوكوية من وظيفتها الوحدوية إلى وظيفة تشطيرية، يقول في ذلك: « فإذا كان من الممكن حد الإبستيمية الفوكوية بأنها أداة منهجية لتمييز الحقب الثقافية ولتوحيدها معا، فإن الإبستيمية الجابرية، التي لاتدين للأولى إلا باسمها، تجهل مبدئي التمييز والتوحيد معا [...].[3] ليخلص إلى أن "فوكو" لم يستخدم تعبير (البنية اللاشعورية) « إذ أن هذا التعبير يعود إلى "كلود ليفي ستراوس"، لكن "الجابري" يستخدمه بالعكس أيضا، كون مصطلح اللاشعور عند "ستراوس" يتداول في مجال الأنتروبولوجيا، حيث تناول ثقافات (الشعوب البدائية الثقافة الشفهية)، بينما تاريخ المجتمعات الكتابية يرصدها المؤرخ من خلال التعابير الواعية، في حين أن الجابري أحل ما هو إثنولوجي (رصد الشروط اللاواعية للحياة الاجتماعية) محل الابستيمولوجي الذي يصدر تاريخ الوعي للمجتمعات العربية الإسلامية.[4]

---

[1] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي ، مصدر السابق**، ص 280

[3] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي ، مصدر السابق**، ص ص 281-283

[4] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

وقد سعى للكشف عن حقيقة مديونية ناقد العقل المزعومة –بحسبه– مؤاخذا إياه « توظيفه لمفهوم (اللاشعور المعرفي) المنسوبة أبوته إلى "جان بياجيه" بالمضادة التامة من منظومة الأطروحات التي صنعت الشهرة العامية لمؤسسة السيكولوجيا والإبستمولوجيا التكوينيتين، ليتهمه بأنه لم يقرأ "بياجيه" قط، بل أن جهله "بياجيه" يصفه بالفضيحة المعرفية»[1] « فقد وجدنا "بياجيه"– يقول طرابيشي – لا يرفض فكرة (مفاهيم لا شعورية) فحسب، بل يجعل أيضا من المفاهيم عنوان الفكر الواعي».[2]

[1] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **إشكاليات العقل العربي، مصدر سابق**، ص307

المبحث الثالث: موقف طرابيشي من الإبستيمولوجيا الجابرية

المطلب الأول: موقف طرابيشي من قطيعة الجابري الإبستيمولوجية

يبدأ "جورج طرابيشي" بالرد على مزاعم "الجابري" من خلال النبش في موضوع ما يدعى بالفلسفة المشرقية قائلا: « فمن جهة أولى، سنعمل على إعادة بناء الملف العقلاني للفلسفة المشرقية بما يبطل تورط "ابن سينا" في جريمة قتل العقل والمنطق في الوعي العربي، وسنعمل من الجهة الثانية على إثبات عدم وقوع الجريمة أصلا، اعتقادا منا [...] أن الفلسفة المشرقية أسطورة خرافة، أوفي أدنى الأحوال صرعة استشراقيه، وبدون أن ننفي أن للفلسفة المشرقية الموهومة جذورا تاريخية [...] فإننا نعتقد اعتقادا راسخا أن المستشرقين، أوغالبية منهم على الأقل هم الذين استنبتوا من تلك الجذور شجرة، وهم الذين استزرعوا من الشجرة غابة».[1]

هذا وتدحض الآلية النقدية "لجورج طرابيشي" الشرخ الذي أحدثه الجابري بين المغرب والمشرق وادعاءه وحدة المشروع الثقافي المغربي الأندلسي الذي يصدر عن وحدة المنهج والرؤية « فلئن كانت هناك وحدة حقا – يقول الناقد جورج طرابيشي– فكيف يفسر النقد الذي توجه به "ابن طفيل" "لابن باجة" رؤيته ومنهجه بالذات؟».[2]

وعكس ما يزعم "الجابري" بأن ابن مضاء أراد مثله مثل "ابن حزم" و"ابن رشد" و"الشاطبي" و"ابن خلدون"، إعادة تأسيس البيان على البرهان « فالواقع هو– يقول ناقد النقد– أن غايته هي إعلان السؤدد المطلق للبيان، واكتفائه بذاته باعتباره برهان ذاته دونما حاجة إلى تدخل مخارج له ولو في شكل المنطق النحوي فنعم للنحو، ولكن لا لمنطق النحو، نعم للرفع والنصب والجر والجزم، ولكن لا لعلل الرفع والنصب والجر والجزم، فالنحو علم وصفي لا سببي ».[3]

---

[1] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي" نقد نقد العقل العربي3"**، ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 2002، ص14

[2] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر نفسه**، ص209

[3] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر نفسه**، ص311

ثم إن وصف "محمد عابد الجابري" لمشروع "الشاطبي" بأنه استمرار لجهود "ابن حزم" و"ابن رشد" أبعد ما يكون عن المعقولية عند "طرابيشي" حيث تجده يقول: « ولئن يكن ابن حزم يحتل في المنظومة الفكرية الشاطبية موقع المنقود، فإن "ابن رشد" لا يحتل إلا موقع المرفوض؛ المرفوض تثليثا: شخصا ومذهبا ومنهجا" .فشخصيا لا يحضر "ابن رشد" في النصوص التي وصلتنا من "الشاطبي" إلا لمرة واحدة يتيمة، وذلك في سياق انتقاده لمن يقحمون على القرآن علوما مضافة يزعمون أنها ضرورية لفهم كتاب الله" [...] "ومذهبيا، لا يحضر "ابن رشد" إلا بالرفض القاطع المطلق، فمذهب حكيم الفلسفة والفلسفة عند "الشاطبي" مرفوض [...] "وأخيرا منهجيا أو أداتيا، فالشاطبي خلافا لمرفوضه "ابن رشد" ولمنقوده "ابن حزم"، وخلافا حتى "للغزالي" الذي كان شيخه الأول كما سنرى يتأبى عن تبني المنطق الأرسطي ولو كمجرد أداة »[1] فلا سواء القول بالظاهرية والقول بالمقاصد وشتان بين "ابن رشد" و"الشاطبي"، هذا ما يقرره خطاب الناقد وهو يشحذ الأدلة الكثيرة ويرتكز على قراءة النصوص من داخلها. "فالشاطبي" عنده لم يكن يوما حاملا لمشروع إبداعي وتجديدي بقدر ما كان « إعتصاميا مسكونا بهاجس اندثار الزمان والمكان».[2] ومع النقد "الطرابيشي" ما عاد "ابن سينا" عرفانيا ولا "ابن طفيل" برهانيا، ولا "ابن مضاء" معاديا للنحو من حيث هو مشرقي إلا إذا كانت الإبستيمي تتجوهر بالإقليم، وإلا إذا كان الفضاء العقلي الذي يعيّنها يتعين هو نفسه بالجغرافيا لا بالتاريخ».[3]

[1] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر سابق**، ص 330-331

[2] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر نفسه**، ص 359

[3] طرابيشي جورج: **وحدة العقل العربي الإسلامي، مصدر نفسه**، ص 243

المطلب الثاني: موقف طرابيشي من إقالة الجابري للعقل العربي

نفى "جورج طرابيشي" أن تكون إستقالة العقل في الإسلام قد تمت نتيجة غزو خارجي، معتمدا في ذلك تفسير التحليل التاريخي لأصل تلك الأحكام المؤامراتية – بحسبه– والتي تعيد تراجع العقل في الإسلام وهزيمته إلى قوى خارجية، معتقدا أن محنة العقل في الأساس مأساة داخلية محكومة بآليات ذاتية يتحمل فيها العقل العربي الإسلامي مسؤولية استقالة نفسه بنفسه، لذلك فإن « أول ما يرفضه "طرابيشي" من عمل "الجابري "هو الإبستمولوجية الجغرافية، تلك التي برر بها " الجابري" موقفه الإعدامي لثقافة الشرق ممثلة في "ابن سينا" و"اخوان الصفا" و"الإسماعيلية" حينما ضمهم جميعا في النظام العرفاني اللاعقلاني الذي أسس لاستقالة العقل، في مقابل ثقافة المغرب ذات النظام المعرفي البرهاني العقلاني التي تصلح منطلقا لبدء جديد».[1] يقول طرابيشي: « لا يمثل الغرب والشرق في مشروع "الجابري" مقولتين جغرافيتين، بل هما مرفوعتان عنده إلى مقولتين إبستيمولوجيتين أي مقولتين تحددان النظام المعرفي للعقل بما هو كذلك، ولا شك أن الجديد الذي تضيفه الإبستيمولوجيا الجابرية إلى التصنيف الثلاثي لأنظمة المعرفة ليس حصره بثلاثة: بيان عرفان وبرهان وإنما من منظور قومي جغرافي: بيان عربي مشرقي وعرفان فارسي وبرهان يوناني مغربي ».[2]

وهكذا يتطرق "جورج طرابيشي" إلى « معالجة ظاهرة الإبستمولوجيا الجغرافية حيث عقلانية الغرب ولا معقولية المشرق، في صيغة علاقة اكتساح تبدأ من حران التي تقدم مصدراً مشرقياً غنوصياً لتعليل المآل الانحطاطي للثقافة العربية الإسلامية، وتحويلها من معقولها الديني البياني إلى اللامعقول العرفاني بجميع ضروبه من (هرمسية وغنوصية وأفلاطونية محدثة) بصيغتها المشرقية، وعلى هذا النحو يكون منبع اللامعقول خارجياً، وبذلك فإن تآكل هذا العقل لا يتم من الداخل وجراء تطور عضوي سالب بل من الخارج».[3]

---

[1] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص 142

[2] طرابيشي جورج: **العقل المستقيل في الإسلام؟" نقد نقد العقل العربي 4"**، ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 2004، ص 11

[3] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)، موقع سابق**

وقد بذل "طرابيشي" مجهودا مضاعفا للتدليل على أن المشرق الذي جنى عليه" الجابري" مبدع ومساهم في الحضارة الإنسانية هذا ما تجسده (الفلاحة النبطية)* "لابن وحشية" الذي لم يكتب "الجابري" عنه سوى ثلاث صفحات، ليكتب عنه "طرابيشي" تسعين صفحة مبينا تفوق العقل المشرقي منذ القدم نافيا عنه صفة العرفانية الجابرية»[1] ويلخص طرابيشي مآخذ الجابري قائلا:« رأينا أن لناقد العقل العربي، في مسعاه إلى إنماء الفلاحة النبطية إلى ثقافة العقل المستقيل في الموروث القديم، مطاعن ثلاثة على هذا الكتاب الذي ينسبه بغير ما تدقيق علمي البتة، إلى "ابن وحشية" فهو يدمغه أولا بأنه كتاب هرمسي تماما، ويدرجه في عداد كتب السحر والطلسمات، وينسبه ثالثا لا إلى علم الفلاحة، بل إلى" الفلاحة التنجيمية ».[2] فاكتشاف (الفلاحة النبطية) بهذه الصيغة المعرفية التاريخية الثقافية المقارنة يعيد الاعتبار إلى عقلانية الموروث القديم، ويسقط نظرية (حصان طروادة) التي طالما تفننت الإيديولوجيا القومية التي ينتمي إليها "الجابري" في إبراز أشكال مؤامرات الخارج، مما يفتح الباب إلى الحداثة النقدية التي تبدأ بالذات للكشف عن المكبوت والمسكوت عنه عن عمق المأساة الكامنة في بنية عقل كان قدره أن يأكل نفسه عن طريق إقالة نفسه بنفسه».[3]

ونفس الشيء بالنسبة" لإخوان الصفا " الذين ضمهم الجابري بجرة قلم في زمرة العرفانيين اللاعقلانيين يقول طرابيشي:« أول من يطلق الجابري عليهم من متعاطي الفلسفة في الإسلام منهجيته الإبستيمولوجية الجغرافية هم إخوان الصفاء، ففي قسمته المانوية للأفلاطونية المحدثة، اليونانية ثم العربية، إلى مدرسة مغربية عقلانية ومدرسة مشرقية لا عقلانية، لا يتردد في أن يضع إخوان الصفاء في رأس قائمة المشرقيين الذين أخذوا أخذا مباشرا عن" أساتذتهم الحرانيين ».[4] فالإخوان قد اتبعوا التقليد الحراني المشرقي، وتبنوا تصورا للكون يتفق تماما مع الفلسفة الدينية الحرانية.

---

[1] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص 142

(*) كتاب لابن وحشية، وهو من أشهر مؤلفات الزراعة القديمة، فيه حاول ان يثبت أن أسلافه الأنباط كانوا على جانب عظيم من العلم.

[2] طرابيشي جورج: **العقل المستقيل في الإسلام ؟**، **مصدر سابق**، ص 233

[3] عبد الرزاق عيد: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)**، **موقع سابق**

[4] طرابيشي جورج: **العقل المستقيل في الإسلام ؟**، **المصدر السابق**، ص ص 197-201

ويشير "طرابيشي" في هذا الجانب إلى « مغالطة إيديولوجية: تتمثل في قول "الجابري" أن مهمة الإخوان كانت الدفاع عن العقل المستقيل باستمرار وبأساليب مختلفة، فقد كان لا مناص من أن يهاجموا ممثلي العقل الكوني الذين هم الفلاسفة، وفي مقدمتهم "أرسطو" الذي تبرأوا منه ومن منطقه الذي أعلنوا عن انتهاء الحاجة إليه في مدينتهم الروحانية».[1] ويلاحظ أن كل شواهد "الجابري" صحيحة لكنها بالفصل وبالبتر المتعمد عن أسيقتها، بحيث تنطق بعكس منطوقها « فليس صحيحا – يقول طرابيشي– أنهم هاجموا المتكلمين لكونهم يستعملون قياس الغائب على الشاهد، بل لكونهم يسيئون استعماله [...] وليس صحيحا أنهم هاجموا الفلاسفة، فالعكس تماما هو الصحيح إلى درجة يجعلون معها الفلاسفة عدلاء للأنبياء [...] ولا أنهم دعوا تابعهم إلى ألا يقلد أقاويل الفلاسفة، فالفلاسفة عندهم ورثة الأنبياء والفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوة[...] وإن نددوا باختلاف أراء الناقصين من الفلاسفة وتناقض أقاويلهم، فلأن الحقيقة عندهم واحدة وإن نطقت بلسانين:النبوة والفلسفة [...] وليس صحيحا أنهم عادوا المنطق بل جعلوا منه أشرف الأدوات».[2] وفكيف يحشرهم "الجابري" مع العرفانيين اللاعقلانيين؟ وهم – حسب ناقد النقد–« الذين سلكو مسلكا توحيديا جامعا ترفعو فيه عن الخلافات التي سادت بين الفرق يقول: ولكن الإخوان بدلا من أن يزجو بأنفسهم في دوامة هذا الصراع التاريخي والأيديولوجي معا، مابين أنصار الخلافة السنيين وأنصار الإمامة الشيعيين يؤثرون أن يتعالوا بأنفسهم فوقه، واضعين نصب أعينهم الجمع لا الفرق بين فرق الأمة».[3]

[1] عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)** ، **موقع سابق**

[2] طرابيشي جورج: **العقل المستقيل في الاسلام ؟**، **مصدرسابق**، ص ص 283-285

[3] بن سماعين موسى: **مرجع سابق**، ص 142

المبحث الثالث: مواقف مختلفة من انتقادات جورج طرابيشي

لعلنا لا نبتعد في هذه الحالة عن الصواب، إذ قصدنا مشروع "طرابيشي" ذاته بالنقد والمراجعة والتعقيب قصد إزالة اللبس عن بعض ما علق في الذهن من تناقضات، أرقت مسعاه وأثقلت خطاه في الوصول إلى الحقيقة، لهذا سنعتمد في تعقيبنا على "جورج طرابيشي" على ردود بعض الأساتذة والباحثين عليه، وعلى أسلوبه المتهكم في نقد "الجابري" ابتداء من "محمد عابد الجابري" نفسه الذي لم يعلق عليه ولو بكلمة، متجاهلا كل ما يكيله "جورج طرابيشي" له من إتهامات، معتبرا مسألة نقد "جورج" له مسألة ذاتية أكثر منها موضوعية، تتعلق بأمور نفسية تشمل الغيرة والحسد من المكانة التي حظي بها مشروعه النقدي في أوساط الفكر العربي المعاصر على غرار أقرانه من المفكرين، ويعبر عن هذا بقوله: «كتابات طرابيشي لم أقرأها ماعدا كتابه الأول قرأت المقدمة وبعض الأسطر، ولما وصلت إلى عبارة يقول فيها؛ لقد أصبح الجابري يسيطر على العالم والفكر في العالم فالنحاربه ولننزله من عرشه، وضعت الكتاب جانبا ولم أعد أقرأ له إلى اليوم».[1]

ونجد أن الباحث "علاء الدين الأعرجي" (في مقال نشره بجريدة القدس العربي) يذهب إلى أن المفكر السوري "جورج طرابيشي" « رغم أنه يقدم للقارئ العربي سيلا هائلا من المعلومات وخلاصة أفكار عدد كبير من المؤلفين العرب والأجانب، من خلال الإشارة إلى مئات المراجع المهمة، إلا أنه قد أغفل في مراجعه تثبيت اسم المؤلف والناشر، بالإضافة إلى العنوان باللغة الأصلية لا باللغة العربية فقط، وهذا نقص يعاب عليه "طرابيشي" وهو الذي يعيب على الآخرين عدم دقتهم في الاقتباس والرجوع، وهو بذلك يفوت على المتتبع فرصة التأكد من مراجعته هو بالذات، لصعوبة الحصول على المراجع دون معرفة اسم المؤلف والناشر باللغة الأصلية».[2]

---

[1] الدخيل تركي: **المفكر محمد عابد الجابري**، برنامج إضاءات، حوار مع تركي الدخيل
https://www.youtube.com/watch?v=8U1MIIsHfQw - اليوم 201/06/01- سا/ 16:52

[2] الأعرجي علاء الدين: **خواطر في نظرية العقل العربي ما بين طرابيشي والجابري** ، جريدة القدس العربي، 17-يولو 2000

والحال نفسه بالنسبة للأستاذ "يحي محمد" الذي راح يرمي إلى اتهام الناقد "جورج طرابيشي" بأنه كذلك مارس التحريف والتزييف حين قال:« أن الناقد طرابيشي- هو نفسه كثيرا ما يمارس التحريف في تعبيره عن آراء "الجابري" وأقواله ناهيك عن إدراكه للشبه بين نصوص "الجابري" ونصوص غيره ممن يراه مصدرا لهذا المفكر العربي يعد إدراكا ضعيفا قائما على الربط لأدنى مناسبة كما سيمر علينا نماذج من ذلك أثناء ذكره للشواهد التي يدين بها "للجابري"».[1]

والقول أن "طرابيشي" قد نجح إلى حد ما في طرحه لبعض القرائن التي تدين "الجابري" بالانتحال في الهامش إلى أعمال ذلك الفيلسوف إنما هي خدعة وتزييف، حيث دلل بقرائن متعددة ليثبت أن الجابري لم يطلع على الأعمال لذلك الفيلسوف ولا على أي كتاب له يقول في ذلك:« ومع أن الناقد ينجح في إثارة هذا المثال لعدد القرائن التي يذكرها في هذا الصدد، إلا أن شواهده هي الأخرى لا تحمل مثل هذه القرائن القوية ومع ذلك فالناقد يسارع إلى الاتهام بكل ثقة وقطع ولو لم يقدم الأدلة الكافية، وأحيانا فإن الأدلة التي يقدمها ضعيفة للغاية إلى درجة تدينه نفسه بالزيف ».[2]

أما الأستاذ " محمود إسماعيل "فهو كذلك يعتبر أنه وبرغم جدة منهج "طرابيشي" من حيث تفكيك الإشكاليات التي طرحها "الجابري" كمنهج أساسي لمناقشة أحكامه وأطروحاته وتميّزه عن مناهج سابقيه، وبرغم براعته في متابعة المظان التي اعتمد عليهم "الجابري"، وكشفه عن زيف شواهده – على حد تعبيره –« إلا أنه لم يقدم جديدا يتجاوز انتقادات دارسي فكر "الجابري" السابقين[...] ولقد أتعب المؤلف"طرابيشي"- يقول محمود إسماعيل - نفسه ليتعب قراءه باجترار معلومات معروفة سلفا، إذ أن أقصى ما توصل إليه لا يزيد عما قرره سابقوه وحسبي الاشارة إلى حكمي الشخصي على مشروع الجابري بأنه ترديد لمقولات الاستشراق الكلاسيكي، خصوصا المتحامل منه على الفكر الإسلامي وإعادة صياغتها ودعمها بمناهج عربية جديدة ومعاصرة ».[3]

[1] يحي محمد: **مرجع سابق**، ص 90

[2] يحي محمد: **مرجع سابق**، ص 77

[3] محمود اسماعيل: **مرجع سابق**، ص 10

أما "علي حرب" فيذهب إلى أن "طرابيشي" في تصديه "للجابري" ونقده لمشروعه، إنما يقوم بنفيه والإجهاز عليه على الصعيدين المعرفي والفكري، ليعبر عن ذلك بقوله: «[...] فإنه يقوم بنفيه والاجهاز عليه على الصعيد الفكري والمعرفي، هذا ما فعله "طرابيشي" منذ بداية علاقته "بالجابري" على نحو بدا معه أن النفي مطلوب لذاته، وكلام النهاية يفسر الموقف منذ البداية، أعني كلام "طرابيشي" الآن عن التصفية والتحطيم والمحو، ولا شك أن في ذلك ظلم كبير "للجابري" وفكره ».[1]

[1] حرب علي: **الماهية والعلاقة" نحو منطق تحويلي"**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 1998ص 178- 179

خلاصـــــة

بعد كل ما تم عرضه في هذا الفصل الذي تكلمنا فيه مشروع "جورج طرابيشي" في (نقد نقد العقل العربي) يمكن أن نخلص إلى أن:

من أهم الأسباب التي دفعت "جورج طرابيشي" للهجوم على صاحب مشروع (نقد العقل العربي)، هي تلك الإشكالات أغلقها "الجابري" بإجاباته، انطلاقاً من شواهد كان يزيفها عن عمد لتخدم ما يصوغه من إشكاليات، فأراد "طرابيشي" أن يفتحها من جديد بأسئلته. وبالتالي فإن مشروع "جورج طرابيشي" لنقد (نقد العقل العربي) في جوهره نقض للأسس المعرفية الإبستيمولوجية التي يقوم عليها هذا المشروع، ومن ثم نقض للنتائج التي انتهى إليها، ويمكن تقسيم نقده لهذا العمل إلى نقد للمنهج الذي اعتمد عليه "الجابري"، ونقد للوقائع التي اعتمد عليها، ثم نقد لما يسميه التوظيف الأيديولوجي للمنهج والوقائع. وبناء على هذه المستويات المتعددة للنقد اتهم الناقد "طرابيشي" "الجابري" بأنه يزيف على نطاق واسع الشواهد والوقائع العلمية، وبأنه يخطئ في الفهم الصحيح للأسس الإبستيمولوجي التي يبني عليها مشروعه، ثم يتهمه كذلك بأنه يتعمد إنشاء تصورات إبستيمولوجية معينة لتحقيق أهداف أيديولوجية، وفي المجمل يرى "طرابيشي" أن هذا المشروع لا ينطبق عليه العنوان (نقد العقل العربي)، وأنه لم يتمخض رغم ضخامة العنوان إلا عن مشروع مجهض مما قد جعله يخطئ الهدف.

خـــاتمـــة

في خاتمة هذه الدراسة التي تناولنا من خلالها بالتحليل والمناقشة إشكالية تمحورت حول "نقد جورج طرابيشي صاحب مشروع (نقد نقد العقل العربي) لمشروع محمد عابد الجابري الفكري" المتعلق (بنقد العقل العربي)، حاولنا الإجابة على مجموعة من التساؤلات، المتعلقة أساسا بمفهوم النقد وتاريخه في الفكر العربي، كمدخل يحيلنا فيما بعد للتعرف على مشروع الجابري في (نقد العقل العربي) وكذا الكشف عن دوافع جورج طرابيشي من تصديه ونقده لمشروع الجابري، وصولا إلى عرض أهم الانتقادات التي قدمها جورج طرابيشي لنقض وتقويض مشروع الجابري، وبناء على ما تم عرضه في فصول هذه الدراسة، يمكن أن نخلص في الأخير إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي:

أن موضوع النقد قد شغل حيزا واسعا وأهمية كبرى داخل فضاء الفكر العربي الإسلامي عبر مختلف المراحل والعصور التي مر بها، بداية من النقد عند علماء الكلام والفلاسفة، ثم عن تاريخه في الفكر النهضوي العربي وصولا إلى النقد في الفكر العربي المعاصر، الذي شكل باعتباره شرطا أساسيا لتحديد المستقبل وتحقيق النهضة، منعطفا رئيسا داخل فضاء الفكر العربي المعاصر.

أن ما يميز مشروع محمد عابد الجابري في (نقد العقل العربي)،الذي يعد من أهم المشاريع الفكرية في العالم العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، هو أنه اتجه إلى الطريقة التي يتم بها إنتاج الأفكار وليس إلى الأفكار بحد ذاتها، واعتبر أن العقل العربي قد شاركت في تكوينه ثلاث بنى معرفية مختلفة هي: النظام البياني الذي مثلته الإيديولوجية السنية، والنظام البرهاني الذي أرسى قواعده الفلاسفة المسلمين بدءً من "الكندي" و"الفارابي" ويستثني من الفلاسفة "ابن سينا"، و(النظام العرفاني) الذي مثلته الإيديولوجية الشيعية. ويخلص إلى أن دائرة العرفان باعتبارها أدنى مراتب العقلانية هي التي أفضت إلى تعطل العقل العلمي واستقالته كونها تغترف من الأساطير الهرمسية.

أن جورج طرابيشي قد احتفى في البداية بمشروع "الجابري" إبان صدور كتابه الأول (تكوين العقل العربي)، حتى أنه دبج مقالا يطري فيه المشروع، إلا أن رحلة التأثير والانبهار "بالجابري" انتهت سريعاً، وقادت "طرابيشي" إلى اكتشاف محدودية إبستيمولوجية "الجابري" وترسباتها الإيديولوجية وطبيعة إشكاليتها التي تفتح النقاش من جهة، لكنها تعيد تعليبه من جهة أخرى في عدد من

المقولات أو الثنائيات شرق/ غرب، مشرق/ مغرب، أو (الثلاثيات) كالقول (بالعقل العرفاني) و(العقل البرهاني) وكذا (العقل البياني)، علاوة على اكتشافه لكثير من الشواهد التي كان يزيفها عن عمد لتخدم ما يصوغه من إشكاليات. فاكتشافات "طرابيشي" وخيبة أمله، دفعته إلى إطلاق مشروع نقدي موازي لمشروع "الجابري"، حمل عنوان (نقد نقد العقل العربي)، وبالتالي كانت ردود "طرابيشي" مهمة جدا لإجهاض الأساس والمرتكزات التي يقوم عليها مشروع "الجابري".

وفي عرض لأهم الانتقادات التي وجهها طرابيشي للجابري، يشير الناقد إلى أن استخدام مصطلح "العقل العربي" نفسه ليس من اختراع "الجابري"، فقد سبقه في ذلك "زكي نجيب محمود" (1977)، "وأحمد موسى سالم" الذي رد بكتاب على "زكي نجيب محمود" سنة (1980).

كما اتهم (ناقد النقد) "الجابري" بأنه يقوم بعملية هجاء واحتقار للعقل العربي، في مقابل العقلين اليوناني والأوروبي الذين كال لهما المديح الكامل، وبأنه مارس إمبريالية في إقصائه لفكر الحضارات الأخرى ودمغه الفكر الآسيوي القديم بأنه فكر قائم على الخرافة الأسطورة والشعوذة، فهو يستبطن نظرية "هيجل" ويعيد تسويقها بصياغة أخرى أكثر حدية وإمبريالية عن إمبريالية "هيجل" نفسه.

وأن تحليل "الجابري" للعقل على أساس تشطيره وتجزئته لا على أساس بناء وحدته، قد قاد إلى نوع من المقارنة بين العقول الثلاثة التفاضلية لا التكافؤية، إذ تبدت هذه العلاقة عن حرب أهلية دائمة يتخذ لنفسه منها موقفا لطرف دون طرف آخر.كونه انتصر إبستمولوجيا للعقل البرهاني على العقل البياني بقدر ما انتصر للعقل البياني على العقل العرفاني، وانتصر إيديولوجيا للعقل السني على العقل الشيعي، وانتصر جغرافيا لعقل المغرب على عقل – أو بالأحرى "لا عقل"- المشرق.

كذلك يضع "جورج طرابيشي" تعبير (عصر التدوين) بين قوسين، ويكتفي بتعليق سريع وعرضي إشارة منه إلى عدم اعترافه بشرعية هذا التعبير؛ ليؤكد بذلك على الزمن المبكر لعصر التدوين الذي يعود إلى النصف الثاني من القرن الأول للهجرة، خلافا لتحديد "الجابري" الذي يقفز تماما فوق الواقعة القرآنية ليجعل من منتصف القرن الثاني إطارا مرجعيا يتيما للعقل الذي يتصدى لنقده، ويتخذ من تدوين الحديث هو البداية المطلقة لعصر التدوين.

كما نفى "جورج طرابيشي" أن تكون إستقالة العقل في الإسلام قد تمت نتيجة غزو خارجي، معتمدا في ذلك تفسير التحليل التاريخي لأصل تلك الأحكام المؤامراتية – بحسبه– والتي تعيد تراجع العقل في الإسلام وهزيمته إلى قوى خارجية، معتقدا أن محنة العقل في الأساس مأساة داخلية محكومة بآليات ذاتية يتحمل فيها العقل العربي الإسلامي مسؤولية استقالة نفسه بنفسه.

ومجمل قول طرابيشي؛ أن تصدي "الجابري" لنقد العقل العربي لم يتمخض – رغم ضخامة العنوان – إلا عن مشروع مجهض، لأن تحقيبه المغلوط لعصر التدوين، وعدم استيعابه للإشكالية اللالاندية عن جدلية العقل المكوّن (الفاعل) والعقل المكوَّن (السائد)، وتقسيمه "البنيوي" لأنظمة المعرفة إلى "بيان وعرفان وبرهان"، قد جعله يخطئ الهدف، ويخوض معركته الفاصلة ضد أبرز ممثلي العقل المكوّن(الفاعل) في الحضارة الإسلامية من أمثال: جابر بن حيان والرازي في العلم، والفارابي وابن سينا في الفلسفة، وأهل القياس في اللغة والفقه، وأهل الاستنباط في التصوف، منتصرا في الوقت نفسه لبعض ممثلي العقل المكوّن من أمثال ابن حزم وابن رشد وابن تومرت وغيرهم.

وما يمكن قوله في النهاية، هو أن مشروع "نقد نقد العقل العربي" لصاحبه جورج طرابيشي يعد من أهم ثلاث موسوعات فكرية تناولت التراث العربي الإسلامي في القرن العشرين، إلى جانب موسوعة المصري "أحمد أمين" وموسوعة المغربي محمد عابد الجابري في "نقد العقل العربي"، لكن ومن وجهة نظر موضوعية، أكان من الضروري أن يصرف طرابيشي كل هذا الوقت – أي حوالي ربع قرن– وكل هذا الجهد – أي حوالي أربع مجلدات– في قراءة ومناقشة مشروع الجابري؟ أوَ ليس الأجدر به – بدل الاشتغال بنقد النقد– أن يؤسس مشروعا فكريا نهضويا خاصا به، عله يجيب على عديد التساؤلات التي أرقت الأمة، وهو الذي لم يقدم بديلا يتجاوز به ما جاء به منقوده الجابري؟ أم أنه سيكون في القادم من الأيام شأن كبير لمشروع (نقد النقد) في نهضة واستقامة واقع الأمة العربية الإسلامية وتصحيح مسارها؟

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع

❖ المصادر

➢ أولا: الجابري

1- **مدخل إلى فلسفة العلوم**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1976.

2 - **التراث والحداثة "دراسات ومناقشات"**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(لبنان)، 1991.

3- **حفريات في الذاكرة من بعيد**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1997.

4 - **نحن والتراث " قراءة معاصرة في تاريخنا الفلسفي** "،المركز الثقافي العربي، ط4، دار البيضاء(المغرب)، 1998

5- **تكوين العقل العربي**،ط10، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)،2009 .

6- **بنية العقل العربي "دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية**، ط9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان) 2009 .

➢ ثانيا: طرابيشي

1- **نظرية العقل**، ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 1996.

2- **إشكاليات العقل العربي**،ط1، دار الساقي، بيروت (لنان)، 1998.

3- **وحدة العقل العربي الإسلامي**، ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان)، 2002.

4- **العقل المستقيل في الإسلام ؟**،ط1، دار الساقي، بيروت (لبنان) 2004.

5- **مذبحة التراث في الثقافة العربية المعاصرة**، ط2، دار ساقي، بيروت (لبنان)، 2012.

❖المراجع

1- الإدريسي حسين: "**محمد عابد الجابري ومشروع نقد العقل العربي**"، ط1، مكتبة مؤمن قريش، بيروت (لبنان)، 2010.

2- أفاية محمد نور الدين: **في النقد الفلسفي المعاصر "مصادره الغربية و تجلياته العربية"**، ط1 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان) 2014.

3- جباب محمد نور الدين وآخرون: **الفلسفة العربية المعاصرة " تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مآزق الثقافة والإيديولوجيا"**، ط1،دار الأمان، الرباط (المغرب)، 2014.

4- الجري عبد النبي: **طه عبد الرحمان والجابري" صراع المشروعين على أرض الحكمة الرشدية**،ط1، المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت (لبنان)، 2014.

5- حرب علي: **أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر**"،ط1، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، 1994.

6- حرب علي: **الماهية والعلاقة" نحو منطق تحويلي**"، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت (لبنان)، 1998.

7- حرب علي: **نقد النص**، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (المغرب)، 2005.

8- زكريا عصام: **المنطق والتفكير الناقد**، ط2، دار المسيرة للطباعة النشر، الأردن 2012.

9- شرابي هشام: **النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن العشرين**، مركز دراسات الوحدة العربية (د.ط)، بيروت (لبنان)، (د.س).

10- الشيخ محمد: **محمد عابد الجابري " مسارات مفكر عربي** "، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 2011.

11- عدي محمد: **إشكالية العقل في الفكر الفلسفي المغربي المعاصر " محمد عابد الجابري – طه عبد الرحمان** "، د ط، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 2016.

12- الغزالي أبو حامد: **تهافت الفلاسفة**، دار المعارف،ج1، ط2 ،القاهرة (مصر)، د.س.

13- غصيب هشام: **هل هناك عقل عربي؟ " قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري** " (د ط) ،دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، د.س.

14- الشيخ الفقيه شبر: **الخطاب الفلسفي العربي الاسلامي المعاصر " بين اشكالية المنهج وازدواجية التراث "**، د ط، دار الهدى، د س.

15- محمود اسماعيل: **قراءات نقدية في الفكر العربي المعاصر**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 1998.

16- محمد يحيى: **نقد العقل العربي في الميزان**، د ط، إفريقيا الشرق، المغرب، 2009

17- هراس محمد خليل: **ابن تيمية السلفي " نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات"**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت (لبنان)، 1962.

18- ولد أباه السيد: **أعلام الفكر العربي المعاصر**، الشبكة العربية للأبحاث والنقد، ط1،بيروت (لبنان)، 2010.

❖ المجلات والدوريات

1- الأعرجي علاء الدين: **خواطر في نظرية العقل العربي ما بين طرابيشي والجابري**، جريدة القدس العربي، 2000 /07/17.

2- حمداوي جميل: **إشكالية التراث والمنهج عند محمد عابد الجابري**، مجلة المنهاج، العدد 67 مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، خريف 2012.

3- طرابية أسعد، رضوان مروان: **جورج طرابيشي المبدع والمفكر والمترجم**، مجلة المعرفة ثقافية شهرية، العدد597، وزارة الثقافة، سوريا، حزيران 2013.

4- العمارتي جواد: **الاستشراق الغربي المعاصر و الفلسفة الاسلامية "**، مجلة الأقلام المغربية العدد 53\، 1981.

5- موسى بن سماعين: **النقد ونقد النقد في الفكر العربي المعاصر**، مجلة الأحياء، العدد 15 جامعة باتنة، (الجزائر)، د.س.

❖ المذكرات

1- براق نسيمة: **الجابري بين ناقديه "مقاربة إبستيمولوجية في نقد جورج طرابيشي أنموذجا"** (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص مدارس النقد المعاصر وقضاياه، جامعة سطيف2، كلية الآداب- قسم اللغة والأدب العربي، منشورة)، الجزائر، 2013- 2014

2- بوبكر منور: **النزعة النقدية في الخطاب العربي المعاصر**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة السياسية- جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية " قسم الفلسفة"، منشورة) الجزائر، 2002 \2000.

3- شرقي ميمونة: **النقد الحضاري للمجتمع العربي عند هشام شرابي**، (رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة – جامعة وهران2 محمد بن أحمد كلية العلوم الاجتماعية " قسم الفلسفة" منشورة)، الجزائر، 2015\2016.

4- بن صالح نعيمة: **مفهوم الإبستيمولوجية عند محمد عابد الجابري في قراته التحليلية والنقدية للتراث العربي الإسلامي** ، (رسالة مقدمة لنيل درجة ماجيستير في الفلسفة -جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية " قسم الفلسفة"، غير منشورة) 2003/2002.

5- صحراوي فضيلة، زنزولة مليكة: **موقف جورج طرابيشي من المشروع الفكري لمحمد عابد الجابري**، (مذكرة تخرج لنيل شهادة التعليم الثانوي تخصص فلسفة – المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط، شعبة الفلسفة، غير منشورة)، الجزائر، 2016/2015.

❖المعاجم والموسوعات

1- أندري لالاند: **معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية**، تعريب خليل أحمد خليل ط2 المجلد1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت (لبنان)، 237.

2- الجوهري أبو نصر: **الصحاح في اللغة والعلوم**،ط1، مجلد 2،دار الحضارة العربية بيروت (لبنان)، 1974.

3- الحنفي عبد المنعم: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة**، ط3، مكتبة مدبولي القاهرة (مصر)، 2000.

4- صليبا جميل: **المعجم الفلسفي**، ج1،د.ط، الشركة العالمية للكتاب، بيروت (لبنان)، 1994

5- مدكور ابراهيم: **المعجم الفلسفي**، د.ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة (مصر) 1993.

6- ابن منظور جمال الدين: **لسان العرب**، ط1، مجلد3، دار صادر، بيروت (لبنان) 1955.

7- وهبة مراد: **المعجم الفلسفي**، ط5، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (مصر) 2007.

❖المواقع الإكترونية

1- أبو زيد سمير: **جورج طرابيشي**، فلاسفة العرب
http://www.arabphilosophers.com

2 -حسن علي عمار: **عن جورج طرابيشي** ، العربية
https://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf

3- الدخيل تركي: **المفكر محمد عابد الجابري**، برنامج إضاءات، حوار مع تركي الدخيل
https://www.youtube.com/watch?v=8U1MIIsHfQw

4- رجاء بن سلامة: **الموت يغيّب جورج طرابيشي" القومي والثوري والوجودي والماركسي**
الوكالة الوطنية للإعلام https://www.annahar.com

5- شحيد جمال: **جورج طرابيشي بين الترجمة والنقد والدراسات الإسلامية**
https://www.alaraby.com

6- طرابيشي جورج: **أحلامنا الثورية والتقدمية فشلت** ، حوار مع ابراهيم العريس، جريدة الحياة يناير 2006. http://www.arabphilosophers.com

7- طرابيشي جورج: **الجابري خانني قبل أن يخون مصادره... ولست متفائلاً من مرحلة ما بعد الربيع العربي**" حوار مع عاصم الشيدي https://www.sudaress.com

8- طرابيشي جورج: **آخر مقال كتبه طرابيشي " ست محطات في حياتي "**، العربية
http://www.alhadath.net/servlet/aa/pdf
9- طرابيشي جورج: **العقل لا يكون عقلا إلا إذا كان نقديا**، حوار مع حسن سلمان
http://www.maaber.org
10- عيد عبد الرزاق: **نقد نقد العقل العربي (قضية للنقاش)**، الحوار المعرفي
http://www.rabitat-alwaha.net
11- اليعقابي محمد: **بين الجابري و طرابيشي**، منتدى مطر بيت المبدع العربي
http://www.matarmatar.net

فهرس الأعلام

فهــرس الأعـــلام

الشخصية	رقم الصفحة
إبراهيم بن موسى الشاطبي (توفي790=1388)	ص 40- 71 – 72
أحمد أمين (1886-1954)	ص 67
أحمد عبد الرحمن ابن مضاء (1116-1196)	ص 71- 72
أرسطو طاليس (384-322 ق م)	ص 16- 36- 39 – 40 – 52– 75
إسماعيل محمود (1940)	ص 45
أندري لالاند (1876-1963)	ص 14 – 29 - 53
أرنست زينان (1823-1892)	ص 67
إيمانويل كانط (1724-1804)	ص 15
اميل برهيه (1876-1952)	ص 45
برهان غيلون (1945)	ص 20
أبو بكر محمد ابن باجة (متوفي 1139م =533هـ)	ص 39- 40
أبو بكر محمد ابن طفيل (1100-1185)	ص 38 - 39
تقي الدين ابن تيمية (1263- 1328)	ص 17
توفيق الحكيم (1898-1987)	ص 46
أبي حامد الغزالي (1058- 1111)	ص 17- 39- 40 - 54
حسين مروة (1910- 1987)	ص 20
حسين بن منصور الحلاج(922-309)	ص 41
روجي غارودي (1913-2012)	ص 45
زكي نجيب محمود (1905-1993)	ص 58
سيغموند فرويد (1856-1939)	ص 45-46-49
سيمون دي بوفوار (1908-1986)	ص 45
صاعد الأندلسي (1029-1070)	ص 66

عبد الرحمن ابن خلدون (1332-1406)	ص 40-66-71
عبد الرحمن الكواكبي (1855- 1902)	ص 18
عبد الله العروي (1933)	ص 20
علاء الدين الأعرجي (1928)	ص 76
علي الحسين ابن سينا (980-1037)	ص 39- 40- 71-72-73
فؤاد زكريا (1927-2010)	ص 20
فيلهلم فريديش هيجل (1770-1830)	ص 45-48-60
كارل ماركس (1818-1883)	ص 67
ليفي شتراوس (1829-1902)	ص 54-69
مراد وهبة (1926)	ص 15
محمد آركون (1928- 2010)	ص20 - 21
محمد عبده (1849 - 1925)	ص 18
محمد يحي (1931)	ص 60- 62
مصطفى شاكر(1921-1997)	ص 64
ميشال فوكو (1926-1984)	ص 69
نابليون بونابرت (1769-1821)	ص 18
نجيب محفوظ (1911-2006)	ص 46
أبو نصر الجوهري(933-1003)	ص 13
هربرت ماركيوز (1898-1979)	ص 46
هشام جعيط (1935)	ص 20
أبو الوليد ابن رشد (1126- 1198)	ص 17- 39- 40
يعقوب بن إسحاق الكندي (805 - 873)	ص 16 – 39- 41- 58 -59
يورهان هردر (1744-1803)	ص 67
يوهان غوتليب فخته (1762-1814)	ص 67

فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحات**

دعاء

إهداء

شكر

ملخص الدراسة

فهرس الرموز

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي.....**3– 9**

الفصل الأول: النقد وتاريخه في الفكر العربي

تمهيد **11**

المبحث الأول: مفهوم النقد..... **12**

المطلب الأول: النقد من الناحية اللغوية.....**12**

أولا: النقد في اللغة العربية **12**

ثانيا: النقد في اللغة الأجنبية.....**12**

المطلب الثاني: النقد من الناحية الاصطلاحية.....**13**

المطلب الثالث: النقد من الناحية الفلسفية.....**14**

المبحث الثاني: تاريخية النقد في الفكر العربي الإسلامي.....**15**

المطلب الأول: عند علماء الكلام والفلاسفة.....**15– 16**

المطلب الثاني: في الفكر النهضوي العربي.....**17–18**

المطلب الثالث: في الفكر العربي المعاصر.....**19–20**

المبحث الثالث: محمد عابد الجابري صاحب مشروع نقدي.....21

المطلب الأول: نبذة عن حياة محمد عابد الجابري.....**21**

المطلب الثاني: أهم أعمال محمد عابد الجابري.....**22**

المطلب الثالث: مرجعية الجابري المعرفية والمنهجية.....**23**

خلاصة.....**24**

الفصل الثاني: مشروع الجابري في نقد العقل العربي

تمهيد **26**

المبحث الأول: إشكالية التكوين والتدوين عند الجابري.....**27**

المطلب الأول: تحديد الجابري لمفهوم العقل العربي **27**

أولا: مفهوم العقل العربي عند الجابري.....**27**

ثانيا: أصناف العقل العربي.....**28**

أ/ العقل المكوِّن (الفاعل) **28**

ب/ العقل المكوَّن (السائد) **28**

ثالثا: عقل عربي لا عقل إسلامي **28-30**

المطلب الثاني: عصر التدوين كبداية لتشكل العقل العربي.....**31-32**

المبحث الثاني: النظم المعرفية المؤسسة للعقل العربي.....**33**

المطلب الأول: النظام البياني.....**33**

المطلب الثاني: النظام العرفاني.....**34**

المطلب الثالث: النظام البرهاني.....**35-36**

المبحث الثالث: القطيعة الإبستيمولوجية عند الجابري.....**37**

المطلب الأول: مفهوم الجابري للقطيعة الإبستيمولوجية.....**37**

المطلب الثاني: عقلانية التراث المغربي وعدم عقلانية التراث المشرقي.....**38 –39**

المطلب الثالث: العقل المستقيل عند الجابري.....**40**

خلاصة **41**

الفصل الثالث: جورج طرابيشي ودوافع نقد مشروع الجابري

تمهيد **43**

المبحث الأول: المسار الفكري لجورج طرابيشي.....**44**

المطلب الأول: سيرة حياة جورج طرابيشي.....**44**

المطلب الثاني: أهم أعمال طرابيشي.....**45–46**

المطلب الثالث: المرجعية الفكرية والمنهجية لجورج طرابيشي..... **47**

المبحث الثاني: دوافع نقد مشروع الجابري..... **48**

المطلب الأول: الدوافع الذاتية.....**48–50**

المطلب الثاني: الدوافع الموضوعية.....**51–53**

خلاصة:.....**54**

الفصل الرابع: مشروع جورج طرابيشي في نقد نقد العقل العربي

تمهيد: **56**

المبحث الأول طرابيشي وتهافت العقلانية الجابرية..... **57**

المطلب الأول: موقف طرابيشي من تأصيل الجابري النظري للعقل العربي.....**57–58**

المطلب الثاني: نقد طرابيشي لتوظيف الجابري الاثني لنظرية العقل.....**59–60**

المطلب الثالث: موقف طرابيشي من هجاء الجابري للعقل العربي.....**61–62**

المبحث الثاني: تفكيك طرابيشي لإشكاليات الجابري..... **63**

المطلب الأول: تفكيك إشكالية الإطار المرجعي للعقل العربي.....**63–64**

المطلب الثاني: تفكيك إشكالية اللغة والعقل.....**65– 67**

المطلب الثالث: تفكيك طرابيشي إشكالية البيئة اللاشعورية.....**68–69**

المبحث الثالث: موقف طرابيشي من الإبستيمولوجيا الجابرية.....**70**

المطلب الأول: موقف طرابيشي من قطيعة الجابري الإبستيمولوجية.....**70–71**

المطلب الثاني: موقف طرابيشي من إقالة الجابري للعقل العربي **72–74**

المبحث الرابع: مواقف مختلفة من إنتقادات جورج طرابيشي..... **75–77**

خلاصة:.....**78**

خاتمـــة **80–82**

قائمة المصادر والمراجع.....**84–89**

فهرس الأعلام.....**91-92**

فهرس المحتويات.....**94–97**